رؤية سورية

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 25 - تشرين الثاني / نوفمبر 2015

مستوى جديد
للصراع
التركي الكردي

المرأة
وسوريا الجديدة

البندقية التي قالوا
إنهم سينقلونها
من كتف إلى أخرى

السوريون في
المنافي

إسلامنا الشعبي
السوري .. وإسلامهم !

ماهي الجنسيات
التي يتشكل منها
داعش

الفنان المهاجر
عمر حمدي MALYA

خطيئة بوتين

اللحظة الضرورية السورية الجامعة

تواصل روسيا قصف الأراضي السورية، شمالاً وجنوباً، ويحاول الإيرانيون التغلغل أكثر عبر العمليات البرية، لكن الجيش الحر يصمد أمام الروس، وفي الوقت ذاته، يكبّد الإيرانيين وميليشياتهم فلول الأسد وكتائب حزب اللّه اللبناني والعراقي، الخسائر تلو الخسائر، كل هذا في الوقت الذي تنعقد فيه مباحثات فيينا، ويتحدث الروس عن حراك دبلوماسي للوصول إلى حل سياسي يبدأ بجمع المعارضة مع النظام في موسكو أو جنيف أو فيينا.

اللعب السياسي الروسي، لا يدل على شيء قدر ما يدل على فشل الحملة العسكرية الروسية التي دخلت شهرها الثاني اليوم، ليصبح الحل السياسي ضرورة للروس، كما أصبح ضرورة للإيرانيين الذين لن يحصلوا على تسوية شاملة من دون التوافق على سوريا وإنهاء الحرب فيها، وهذا لن يحدث ما داموا يتمسكون بالأسد، وإن تخلوا عنه، فإن خسارتهم ستكون كبيرة، لأن النظام مرتبط اليوم بشخص الأسد لا غير، وإن تم استبداله فإن البنية الباقية للنظام ستنهار حتماً.

الحل السياسي صعب جداً، لكن مع منع فرص الحسم العسكري، فإن استمرار الحرب هو الخيار الوحيد، وهذا يستنزف كلاً من روسيا وإيران والأسد معاً، ويستبدل الغطرسة التي يمارسونها على الشعب السوري الجريح، بطلبات عاجلة ملحة للحل، تفضي إلى خروج مذلٍ من الورطة السورية التي دخلوها على أنها نزهة.

يحدث هذا كلّه، في ظل غياب رؤية موحدة بالفعل للمعارضة السورية، ما خلا موقف ثابت من الائتلاف بالتمسك بجنيف ومبادئ جنيف، وهو خط مفيد يمكن البناء عليه سيما وأن روسيا تحاول التملص من التزامها بجنيف الذي كانت شريكاً فيه مع الأميركيين وأطراف معنية في المنطقة. السعودية ودول الخليج وتركيا وفرنسا وألمانيا وأطراف دولية عديدة، تلتزم بدعم ثورة الشعب السوري، وعلينا في لحظة كهذه أن نحسن قراءة المعطيات ونحاول جمع كلمة السوريين قدر الإمكان، في لقاء جامع شامل، يقدّم البوابة اللازمة لاستقبال ما ينتج عن تلك التناقضات، ليكون مساهمة سورية على الطاولة، فليس ما يرسمه الآخرون من دون السوريين قابلاً للحياة، كما يظن كثيرون.

رؤية سورية

السنة الثانية - العدد 25
تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :

القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6 فشل الاتحاد الاوربي
د. خطار أبو دياب

8 خطئية بوتين
د. رياض نعسان آغا

10 مخاطر الصراع
د. عبدالله تركماني

12 المرأة وسوريا الجديدة
م. وليد الزعبي

18 الصراع التركي الكردي
عبدالقادر عبداللي

20 العالم ليس جمعية خيرية
د. محمد حبش

26 البندقية
إبراهيم الجبين

48 جنسيات داعش
فادي رياض

56 الفنان المهاجر عمر حمدي
عبدالرزاق كنجو

60 الناقد عبدالرزاق عكاشة
فاتن حمودي

68 الثقافة
عبدالله مكسور

70 أطفال فقراء
سما حسن

72 فنانونا الشرفاء
شام محمد علي

76 التحقيق
بسام نعسان آغا

78 إلى مصطفى تاج الدين موسى
فضيلة الشامي

80 سهير السباعي
عبدالرزاق عكاشة

82 مزحة الإختفاء
علي سفر

84 إدوارد سعيد
باسل الحمصي

فشل الاتحاد الاوروبي إزاء النزاع السوري

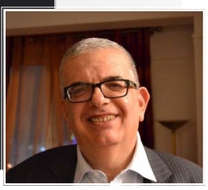

د . خطار أبو دياب

تهكم هنري كيسنجر يوما وطرح سؤاله الشهير : «ما هو رقم هاتف أوروبا»؟. وكان في ذلك يشير إلى عدم وجود مرجعية أو سياسة خارجية مشتركة وفعالة للمجموعة الأوروبية آنذاك . وعشية حرب العراق في ٢٠٠٣، غمز وزير أمريكي آخر هو دونالد رامسفيلد من قناة « أوروبا العجوز»

لا يأتي هذا « الاستعلاء الأمريكي» عن عبث إذ لا يزال الاتحاد الأوروبي لاعبا سياسيا دوليا متواضعا بالقياس لحجمه التجاري و الاقتصادي الكبير . بالرغم من إيجاد منصب رئيس ووزير خارجية في إصلاحات هدفت الى تعزيز المؤسسات الأوروبية ، لا تنخرط غالبية دول الاتحاد في بلورة سياسة خارجية نشطة لاستباق النزاعات و مواجهتها، مما لا يتيح اذا الرد على تحدي كيسنجر مع بروز الفشل الكبير في مواجهة أزمة اللاجئين والمهاجرين أو في مقاربة الحالة السورية بشكل عام .

في السياق التاريخي المعاصر لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، فشل الاتحاد الأوروبي في مواجهة حروب البلقان في أواخر القرن الماضي واحتاج الى المشاركة الامريكية الفعالة، وفي الازمة الأوكرانية بدا جليا عدم قدرته على احتواء ردة فعل موسكو. وفي قضايا الشرق الأوسط سجل الاتحاد حضوره كشريك ثانوي في المفاوضات حول الملف النووي الإيراني ، لكنه لا يزال غائبا بشكل صارخ عن دائرة الفعل في ملف النزاع الفلسطيني _ الإسرائيلي . وفي الإجمال لم يكن يملك أية استراتيجية أو خطة في مواجهة التحولات في جنوب المتوسط والنزاعات الملتهبة من ليبيا الى سوريا وما يرتبط بها من الحرب ضد الإرهاب إلى معضلة اللجوء التي كشفت خللا في العمل المؤسساتي الأوروبي ووضعت شعارات منظومة القيم الأوروبية على المحك.

من بروكسيل الى ستراسبورغ تكثر الخطابات وصياغة التقارير والتوصيات إزاء هذه الازمة او تلك، لكن في ميزان الحركة الدبلوماسية والعسكرية ومعطيات النفوذ ، يمكن الاكتفاء بمراقبة وتقييم أدوار فرنسا وبريطانيا وألمانيا لتكوين نظرة عن الانكشاف او العجز الإوروبي إزاء النزاع السوري في ديناميكياته وتداعياته.

بعد توقيع الاتفاق النووي مع ايران بنت العواصم الأوروبية الثلات تصورها لبدء مسار حل الازمة السورية من خلال اشراك طهران في صياغة تسوية واقعية لما يسمى الحل السياسي. ومن جهة أخرى برز خلال اجتماع سفراء فرنسا في الخارج نهاية أغسطس الماضي ادراك لعدم جدوى وفعالية المقاربة القائمة على المساواة في رفض الأسد وداعش ، وصدر القرار بالقيام بغارات ضد تنظيم الدولة في سوريا خلافا لامتناع في ٢٠١٤ جرى تبريره حينها بالمخافة من استفادة النظام منه، وهكذا بينما كان هولاند في صدد مراجعة نهجه ، وكان البعض في أوروبا غارقا في أزمة اللاجئين ، والبعض الآخر (مثل النمسا وإسبانيا وغيرها) يدعو لإعادة تأهيل الأسد ، وفيما كان باراك أوباما مسترخيا ومتحفظا على أي مراجعة لإدائه السوري، كان فلاديمير بوتين متأهبا واتخذ قراره في التحكم بالملف السوري.

إزاء الاندفاع القيصري المتجدد، تبدو الأجوبة الأوروبية عالية النبرة سياسيا وعاجزة عمليا في غياب أي استراتيجية منسقة مع واشنطن. وصل الأمر بالرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند للتحذير من «حرب شاملة» في سوريا في حال لم تتحرك أوروبا في مواجهة الوضع في المنطقة» «وتابع هولاند:

> يعتبر الفشل الأوروبي والغربي في حل النزاع السوري من المؤشرات على زمن الاضطراب الاستراتيجي وتراجع باريس ولندن في المشرق بالقياس لدورهما في صياغة الحدود عند انهيار الإمبراطورية العثمانية

«إذا سمحنا بتفاقم المواجهات الدينية، بين الشيعة والسنة، لا تظنوا أننا سنكون بمنأى عنها . ستكون هناك حرب شاملة يمكن أن تطال أراضينا بالذات «. من جهته،اعرب رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون عن اسفه لأن « روسيا لا تميز بين تنظيم الدولة الاسلامية ومجموعات المعارضة السورية المشروعة. وعليه فهي تساعد الاسد السفاح وتزيد من تعقيد الوضع». أما المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل فقد أكدت أن ثمة حاجة ملحة لتفعيل دور أوروبا. ومن هذا المنطلق أشارت إلى أنه «يتعين تهيئة سياسة خارجية وتنموية أقوى لحل النزاعات ومكافحة أسباب اللجوء». ووصفت ميركل أزمة اللجوء بأنها «اختبار ذو بعد تاريخي». وأشارت إلى أنه لا يمكن فصل قارة أوروبا عن الأحداث العالمية

في مواجهة الجوار الملتهب للقارة القديمة، لا يكفي توصيف هؤلاء القادة للواقع الخطر، لأن هناك من يدفع الاثمان نتيجة بطء أوروبا في فهم عواقب الكوارث التي يشهدها الشرق الأوسط أو أفريقيا.

ومما لا شك فيه يعتبر الفشل الأوروبي والغربي في حل النزاع السوري من المؤشرات على زمن الاضطراب الاستراتيجي وتراجع باريس ولندن في المشرق بالقياس لدورهما في صياغة الحدود عند انهيار الإمبراطورية العثمانية.

لقد فجرت الحرب السورية كل الحدود ، لدرجة أن أوروبا لن تستطيع عزل نفسها وحمايتها من النتائج المترتبة في ملفات اللجوء والإرهاب واحتمال تغيير الخرائط والكيانات . للنزيف في سوريا أسباب عديدة ليست موجودة في أوروبا، لكنَ الأوساط الألمانية المعنية تعترف الان بارتدادات التباطؤ والإهمال وتقول أن واشنطن مع لندن وباريس وبرلين كانت تمتلك القدرة على إيقاف هذه الحرب، لو انها فرضت منطقة حظر جوي وتجاوز عدم وجود غطاء من مجلس الامن الدولي كما « حصل ذلك مرارا».

لا ينفع تلاوة فعل الندامة فيما يتعلق بحسابات واشنطن (لا أولوية لسوريا وترك ازمتها رهينة لحسابات اكبر ابرزها ما يتصل بالتفاوض مع إيران) أو عدم قدرة كل الغرب على إيقاف الحرب قبل ان تتحول الى حريق هائل، لأن الاندفاعة الروسية خلقت واقعا جديدا وتحديا اكبر لمصداقية واشنطن وما تبقى من هيبة ودور لبعض أوروبا .

سترتسم انطلاقا من المشرق ملامح توازنات عالمية جديدة ، وبقاء أوروبا خارج دائرة الفعل سيكون له ارتدادات سلبية آنية ومستقبلية .

خطيئة بوتين

د . رياض نعسان آغا

لن تغفر شعوب روسيا الاتحادية لبوتين خطيئته في احتلال سوريا حتى لو أيدته الكنيسة, ولن يقبل بذلك ملايين من المسلمين في الكومونولث الروسي, ولم يكن في سوريا أحد يعادي الروس, وبيننا وبينهم تاريخ صداقة عريقة, ولم يكن السوريون عشاقا قط للولايات المتحدة, ولكنهم صاروا في حال الغريق الذي يتلمس قشة يمسك بها قبل الغرق.

وقد استجاب كثير من المعارضين لدعوات روسيا للبحث عن حل في مؤتمرات موسكو، ولكنهم لم يجدوا جدية روسية في دعم الشعب، فقد كانت روسيا تحاول اصطناع معارضة تدعو للنظام بأشد مما يدعو الموالون له، حتى بدا الأمر مدعاة سخرية. وأما خطيئة بوتين في تدخله العسكري، فهي أنه أعلن عداءه للشعب السوري عامة، حين قال إنه يعتبر المعارضة المعتدلة إرهابية، بمعنى أنه سيقاتل كل من اعترض على الحل العسكري الذي انتهجه النظام في سوريا، وهو الحل الذي قاد البلاد إلى الدمار بدعم وتشجيع روسي إيراني، ولم يستطع النظام أن ينهي ثورة الشعب ولا أن يحقق انتصاراً، سوى أنه فقد سيادته وقراره، وبات الإيرانيون يفاوضون أهل الزبداني مثلاً في غياب كامل للنظام. ولم يستطع النظام أن يفيد من دعمه الخفي للتنظيمات المتطرفة التي منحته دليلاً على زعمه الأسبق بأنه يواجه إرهاباً، فقد وقف الشعب كله ضد هذا الإرهاب، وأصر على أنه يريد الحرية والكرامة فقط، ويريد بناء دولة مدنية ديمقراطية. وحين شعر الروس بأن النظام اهترأ وأن الإيرانيين صاروا حكام سوريا الفاعلين، سارع بوتين للتدخل العسكري، لكنه أخطأ حين تدخل معلناً أنه ضد مطالب الشعب. ولا يغيب عنا أنه قدم هذا الإعلان كي يحصل على شرعية التدخل في كونه يلبي دعوة النظام، ولو أنه كان ذكياً لفعل كما فعل الأميركان الذي تدخلوا دون شرعية وهم لم يقفوا مع الشعب، لكنهم لم يتورطوا بالقول إنهم قادمون لدعمه، مع أنهم في العمق لم يهاجموه إلا بالتصريحات التي صار الشعب السوري يسخر منها ويتهكم.

ولو أن بوتين قال، إنه قادم ليحارب «داعش» فقط فربما كان السوريون لن يسموا تدخله احتلالاً، مع أنهم يكرهون كل تدخل خارجي، وهم يعرفون أن «داعش» وسواها من التنظيمات المتطرفة تستمد بقاءها من بقاء النظام، وحين ينتهي لن يبقى أحد مع المتطرفين؛ لأن غالبية من التحقوا بهم هم من الشباب الباحث عن لقمة عيش أو عن جدار يستندون إليه. أما الفكر الديني المتطرف، فهو عند الأغلبية مجرد ستار يختبئون خلفه، أو ردة فعل على تطرف أشد ستنتهي حين ينتهي التطرف المقابل.

وقد بدا أن العالم يريد إبقاء مؤسسة النظام خوفاً من انهيار شامل، ويعلن حرصه على مؤسسات الدولة، وشعبنا أشد حرصاً على مؤسساته؛ لأنه هو الذي بناها، وأعتقد أن غالبية المعارضين متفقون على أن السبيل إلى حل سلمي ينهي هذه المأساة هو في بداية حكم انتقالي لا يكون لأحد من المجرمين والقتلة دور فيه، ويجب أن تبدأ هذه المرحلة التمهيدية بتشكيل مجلس عسكري يقوم بإعادة هيكلة الجيش النظامي وقوى الأمن والجيش الحر، ونحن نحرص على أن يعود الجيش وطنياً يدافع عن سوريا وليس عن أشخاص. وكذلك نحرص على أجهزة الأمن التي ينبغي أن تكون مدافعة عن أمن المواطن وليس مهددة لأمنه، ولن تنجح أية مساعٍ تريد فرض الأمر الواقع بالقوة العسكرية. ومهما ازداد العنف ضد الشعب، فإن الموت واحد، وقد اعتاده شعبنا ولم يعد مرعباً له منذ أن أعلن أنه يفضل الموت على المذلة. وربما سيفيد الشعب السوري من الاحتلال الروسي بأن يتوحد في مقاومته للاحتلال، وأن يتحرك أصدقاء سوريا الذين لن يغيب عنهم أن بوتين يحقق حضور روسيا في المنطقة على حساب غيابهم، وندعو الله أن نرى نتائج إيجابية في الأيام القادمة بعد سلسلة اللقاءات العربية الروسية، وبخاصة مباحثات قادة السعودية والإمارات مع بوتين، ونحن واثقون من أنهم عبروا عما في وجدان الشعب السوري، وأنهم يحرصون على تلبية مطالب شعبنا في إيجاد حل نهائي يضمن وحدة سوريا، وانتصار شعبها، وبناء دولة مدنية ديمقراطية ينتهي فيها الاستبداد الذي قاد إلى هذا الدمار.(الاتحاد)

> خطيئة بوتين في تدخله العسكري في سوريا, تكمن في أنه أعلن عداءه للشعب السوري عامة, حين قال إنه يعتبر المعارضة المعتدلة إرهابية, بمعنى أنه سيقاتل كل من اعترض على الحل العسكري الذي انتهجه النظام في سوريا, وهو الحل الذي قاد البلاد إلى الدمار بدعم وتشجيع روسي إيراني

> العالم يريد إبقاء مؤسسة النظام خوفا من انهيار شامل, ويعلن حرصه على مؤسسات الدولة, وشعبنا أشد حرصا على مؤسساته؛ لأنه هو الذي بناها, بينما غالبية المعارضين متفقون على أن السبيل إلى حل سلمي ينهي هذه المأساة هو في بداية حكم انتقالي لا يكون لأحد من المجرمين والقتلة دور فيه

فرص التوافق الإسلامي العلماني ومخاطر الصراع

د . عبدالله تركماني

تثير إشكالية البديلين الممكنين في سورية ما بعد التغيير جملة تساؤلات: هل ثمة ضرورة لعلاقة ما بين الدين والدولة ؟ وإذا كان الجواب بنعم كيف تكون ؟ وما هي تجلياتها ومحدداتها وحدودها وإيجابياتها وسلبياتها؟ وأية سلطة ستنشأ في حالة هيمنة الإسلاميين وبالتالي أية ديمقراطية ؟ وما مدى قدرتهم ورغبتهم في احترام الشرعة الدولية لحقوق الإنسان ؟ وما الذي يريده العلمانيون على صعيد ماهية الدولة والمواطنة السورية وطبيعة الحكم ؟ وما هي فرص التوافق ومخاطر الصراع بين البديلين الممكنين ؟

إنّ التحدي الكبير الذي يواجهه الإسلاميون السوريون يتجسد في موقفهم من المساواة بين المواطنين، بغض النظر عن أي معطى آخر: ديني،أو مذهبي، أو قومي. بما تقتضيه هذه المساواة من أن تكون مرجعيتهم الإسلامية حاضنة حضارية تتسع لجميع صنوف الاختلاف السياسي والديني داخل الوطن السوري.

ولعل التحديات والأسئلة كثيرة، وكلها تتعلق بمفهوم مدنية الدولة، وديمقراطية الحكم، والموقف من مفهوم المواطنة، ومنظومة الحقوق والحريات للجميع من دون تمييز. ويبقى التحدي الأساسي المطروح هو النأي بالمسألة الدينية عن صراعات الشرعية السياسية والتجاذبات الأيديولوجية، وتحويلها إلى سياج معياري ضامن للقيم المدنية المشتركة (الديانة المدنية بلغة روسو).

أما التحدي الأبرز أمام العلمانيين السوريين فهو الاعتراف بأنّ الحالة الإسلامية السورية هي جزء من النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي، فلا يمكن تجاهل وجودها أو التلويح بخطرها من قبل بعض العلمانيين، وذلك لسبب بسيط، هو أنّ الديمقراطية اليوم لا تحتمل أي خطاب إلغائي أو استئصالي لأي من المجموعات السياسية حتى لو اختلفنا معها. على أنّ خطأ التعاطي مع الإسلاميين كتيارات دينية وأيديولوجية جامدة من دون النظر إليهم كحركات اجتماعية وقوى سياسية تؤثر وتتأثر بما يدور حولها، يحرمنا من إمكانية البحث عن فرص التوافق من أجل بناء سورية المستقبل.

ومن أجل تعظيم فرص التوافق بين البديلين الممكنين يجدر بالحالة الإسلامية السورية مغادرة الالتباس في موقفها من: الحقوق المتساوية للمواطنين، والديمقراطية، والتعددية، والتداول السلمي على السلطة، والدولة الدينية، وممارسة العنف للوصول إلى السلطة.

ويدور الأمر حول ما إذا كان بالإمكان طرح مفهوم للمواطنة يقوم على أساس المصالحة بين مجتمع مؤمن ودولة لادينية، أي دولة تحترم الدين وتصون الحريات الكاملة لمواطنيها المؤمنين لممارسة شعائرهم الدينية، المتعددة والمختلفة والمتباينة، من دون أن تتخلى عن مدنيتها. فهل يمكن بناء نوع من « العلمانية المؤمنة » في سورية المستقبل ولكن بغطاء عقلي نقدي يتيح مناخ النقد وحرية المعتقد والتفكير والرأي الحر للجميع ؟

كما أنّ على العلمانيين عدم التشجيع على الاستقطاب الأيديولوجي وتقسيم المجتمع على أساس النمط المجتمعي الذي يدافعون عنه، وأن يعملوا سياسياً بمنطق وفاقي ويبحثون عن أوسع ائتلاف ممكن للانتقال بسورية من حالة الدمار الحالي إلى أفق ديمقراطي أرحب، ويعتبرون أنّ قيم الثورة السورية تمثل مرجعية سياسية لكل القوى التي تريد القطع مع الماضي وإدخال البلاد نهائياً في مرحلة ديمقراطية.

إن الديمقراطية لا تستقيم في ظل قيادات تعيش حالة تنافس غير منضبط يمكن أن ينقلب في أي وقت إلى فوضى, مثلما هي حال ساحة المكونات السياسية السورية اليوم, التي تغرق في بحر من الخلافات رغم ما تدعيه جميع أطرافها من وحدة الأهداف

إنّ الديمقراطية لا تستقيم في ظل قيادات تعيش حالة تنافس غير منضبط يمكن أن ينقلب في أي وقت إلى فوضى، مثلما هي حال ساحة المكوّنات السياسية السورية اليوم، التي تغرق في بحر من الخلافات رغم ما تدّعيه جميع أطرافها من وحدة الأهداف، وتؤكده حول وجود خلافات محدودة في أساليبها، لكن الغريب أنها لا تجد ما يكفي من مشتركات تدفعها إلى اعتماد الحوار في علاقاتها، والإقرار المتبادل بحق كل منها في تقديم قراءة مختلفة حول ما تطرحه الثورة السورية من قضايا ومسائل ومشكلات، لأنّ وجوده ضروري لتشكيل فضاء الحرية المفتوح.

وفي هذا السياق، ثمة احتمالان ينضجان في واقعنا الراهن: احتمال أن نذهب إلى مصالحة تاريخية بين أطراف السياسة والمجتمع، خاصة بين العلمانيين والإسلاميين، تتيح انتقالاً آمناً نحو نظام ديمقراطي بديل، نقبله جميعاً لأنه من اختيارنا، واحتمال نقيض يعني تحققه ذهابنا من أزمتنا الراهنة إلى حال مفتوح على الاقتتال والفوضى. هذان الاحتمالان هما بديلان تاريخيان للواقع السوري الحالي، يمثل أولهما فرصة وثانيهما كارثة. ولكي يُرجَّح احتمال الفرصة فلنعمل من أجل توحيد جهود كل المواطنات والمواطنين، من أجل بناء مجتمع الحرية والكرامة في سورية المستقبل.

الدكتور عبدالله تركماني
باحث استشاري في الشؤون الاستراتيجية

م. وليد الزعبي

المرأة وسوريا الجديدة

بالنار يختبر الذهب وبالذهب تختبر المرأة وبالمرأة يختبر الرجل
"وليم شكسبير"

ولماذا لا تكون المرأة هي مختبر معادن الرجال وهي التي ترافقهم طوال مراحل حياتهم، من أم إلى أخت إلى صديقة ثم خطيبة وزوجة وابنة وحفيدة؟! هي المختبر الأكثر صدقاً لما ينعكس في ذهن الرجل عن علاقته مع العالم والمجتمع، فإن كان مستبداً ذكوريا حوّل المرأة إلى أمة ومملوكة، وفرّغ فيها شحنات المظالم التي يتعرض لها في حياته، وإن كان ليناً منكسراً عبداً للقوى التي تتحكم به، تحوّل إلى عبدٍ لسيد إضافي هو المرأة، فاتبعها في الهوى والملذت واعتبرها مصدر إلهامه في كل شيء وكأن العالم الذي يتخيله ليس أكثر من زخرفة للبدائية والغريزية الأول التي عاشتها الشعوب والقبائل التي سارت إلى الانقراض.

المرأة في آليات السلطة، دخلتها طفلة في منظمات الطلائع والشبيبة واتحاد الطلبة، وحزب البعث، وباسم مناقضة التخلف والرجعية أمعن النظام بإطلاق الحياة للمرأة السورية، في حفلات الاختلاط والمعسكرات التي تبعد بها عن بيتها وأسرتها، وهدّد بحرمان من لم تنخرط في هذا الاتجاه من الأساسيات العلمية في المراحل التعليمية المتقدمة، فأصبحت بناتنا خاضعات للعسكرة والتدريب والاحتكاك مع التراب والرماية والغرباء، ولم يكتف بهذا بل سارع إلى إيهام المرأة بأنها قادرة على التخلص من قيود التخلف بالتشبه بالرجال في مهامهم الحزبية، وكان هذا ضمن خطته الشيطانية لهدم المجتمع السوري بكل أشكاله وقيمه، فلا البنت الشامية التي مثلتها نازك العابد ولا ابنة حوران أو حلب أو حمص وحماة ولا ابنة المناطق الشرقية السورية ابنة القبيلة التي تعتز بأصولها وشهامتها، ليس هذا كلّه ما يريده النظام

أما التوازن في تلك الصلة فهو الذي يعطي المرأة حقها كجزء أساسي من المجتمع وشريك فيه، وصانع لأسسه الكبيرة التي لا يمكن أن يستقيم ويعلو بنيانه من دونها، ألسنا نحن القائلين:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراقِ

هذا المفصل الخطر الذي اعتنت به الأديان والأفكار التي تعاقبت على الحضارات، أدرك نظام الاستبداد في سوريا خطورته عليه منذ البداية، فعمل على تحييد دور المرأة وتقزيمه، من خلال إفلاتها من حياتها الخاصة، وإشغالها بماكينة الاستبداد بدلاً من لعب الدور الراقي في المجتمع والعلوم والآداب، وحين دخلت بل أراد أن يقدّم نموذجاً بائساً للمرأة.

الإسلام والمرأة

لم يجعل القرآن المرأة بمنزلة أقل من منزلة الرجل، فقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) ، وقال : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) ، وقال: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) وقال :(خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا). ولم يزد على تكليف الرجل عن تكليف المرأة دينياً ، ولم يفضّل جنسًا على آخر، بل جعل المقياس هو التقوى ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ، ويتساوى الرجال والنساء في قوله تعالى في السورة التي تحمل اسم امرأة (مريم ـ الآية ٩٣): (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) والرجل والمرأة متساويان، في الثواب والعقاب والخير والشر، قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) ، وقال أيضاً : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ) ، وقال تعالى : (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) ، وقال سبحانه وتعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقال في شأن الحقوق والواجبات (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ، وقال تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)،

أما الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فلم يخرج عن أفق القرآن الرحب في فهم المرأة ووضعها في موضعها الكريم، فحين سئل يوما: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال : (عائشة) رضي الله عنها وقال أنس بن مالك قال : كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا أتي بالهدية قال : (اذهبوا به إلى فلانة ؛ فإنها كانت صديقة لخديجة). وفي هذا تكريم لزوجته رغم رحيلها عن الحياة، أن يكرّم ويهدي لصديقاتها من النساء، وقال في آخر لحظة حياته:(استوصوا بالنساء خيرًا)، وقال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

المرأة السورية في الثورة السورية

كثيراً ما نسمع عن مجتمعات تنكرت لدور المرأة في قيادتها وثوراتها وصنع مستقبلها، ولكننا في حالة السوريين لا يمكن أن نغطي الشمس بالغربال، وننكر دور المرأة من اللحظات الأولى لانطلاق الثورة السورية، فهي المتظاهرة والمعتقلة والشهيدة وام الشهيد وأخته وابنته، والشهيدة أيضاً في كل مكان من سوريا الجريحة. ومنهن المغتصبة والثكلى والأرملة واليتيمة،

> المرأة, هذا المفصل الخطر الذي اعتنت به الأديان والأفكار التي تعاقبت على الحضارات, أدرك نظام الاستبداد في سوريا خطورته عليه منذ البداية, فعمل على تحييد دور المرأة وتقزيمه, من خلال إفلاتها من حياتها الخاصة, وإشغالها بماكينة الاستبداد بدلا من لعب الدور الراقي في المجتمع والعلوم والآداب

كثيرات من أخواتنا وبناتنا قد لا نتمكن من ذكر أسمائهن حرصاً على سلامتهن، ولكنهن صنعن لنا المجد والشرف، بينما كرّس نظام الأسد استعباد المرأة حتى في قوانين الأحوال الشخصية وتسهيل التهرّب من عقوبات جرائم الشرف لمن يرتكب تلك الجرائم بحق المرأة السورية.

المرأة في دوامة الذهنيات

ويبقى أن كل رجلٍ ينطلق من قاعدته الفكرية في النظر إلى المرأة، فالإسلامي يخضع علاقته تلك إلى فكر الإسلام، والعلماني يتبع الأفكار الداعية إلى تحرير المرأة من كل قيد، والوسطي يرى أن نأخذ من كل فكرة ما يصلح للناس ويصلح شؤونهم، ولكن في كل الأحوال لم يعد في زماننا هذا من بين السوريين من يفكر في ازدراء المرأة والاستخفاف بمكانتها، لا سيما أن من يطلب الحرية لذاته لابدّ وأنه سيطلبها لمن معه ومن في ولايته وتحت مسؤوليته.

فمهما اختلفت الذهنيات الآن، لن تخرج عما ينفع المرأة في انتقالها إلى زمن الحرية في سوريا الجديدة، ويمكّنها من لعب دورها كمثقفة وخبيرة وعالمة ومبدعة وسياسية وناشطة وقائدة، ولماذا لا تقود وهي تفعل هذا منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل النور لأول مرة؟

أخيراً فقد أتاحت لي حركتي وعلاقاتي في أوساط الثورة السورية والمجتمع السوري اللقاء والتواصل والعمل مع كريمات سوريات لم أر مثيلاً لهن عند اي شعب آخر، ولا أشعر تجاههن إلا بالاعتزاز والتقدير ويمكنني من الآن أن أرى أدوارهن في التنمية والنهضة التي ستشهدها سوريا قريباً إن شاء الله.

المرأة السورية في المستقبل، ستكون صاحبة القرار مثلها مثل الرجل، في المحافل والميادين، في السياسة والتعليم والحياة العامة، وهي كانت كذلك أساساً في سوريا ما قبل الاستبداد، وستكون أكثر إشراقاً في سوريا الغد.

> لا يمكن أن نغطي الشمس بالغربال, وننكر دور المرأة من اللحظات الأولى لانطلاق الثورة السورية, فهي المتظاهرة والمعتقلة والشهيدة وام الشهيد وأخته وابنته, والشهيدة أيضا في كل مكان من سوريا الجريحة

والدة الطفل ثامر الشرعي

عبدالقادر عبداللي

لعل أول الخطوط الحمراء التي فقدت معناها في القضية السورية هي الخطوط التي رسمتها تركيا. فهي أول المبادرين لوضع خطوط حمراء أمام النظام لم يكن أولها حماة. ولم يكن آخرها بلوغ عدد اللاجئين مائة ألف لاجئ سوري. وهي التي لم تبدِ أية ردة فعل تجاه خرق خطوطها الحمراء، حتى باتت سخرية كثير من الناشطين السوريين. ثم توالت عمليات خرق خطوط الجميع. فأوباما سمح للنظام باستخدام الأسلحة كافة ضد المواطنين السوريين عدا الكيماوي، ولكنه تراجع حتى عن خطه الوحيد هذا، واكتفى بأخذ السلاح، وغفر لمن استخدمه. يبدو هذا ما جعل الجميع عندما يسمع عبارة «خط أحمر» يخطر بباله خط أحمر الشفاه، ولا يمكن أن يخطر بباله أنه حد فاصل يمنع تجاوزه.

وهكذا نظر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني، وقوات حماية الشعب في سورية إلى خط السلطات التركية الأحمر فيما لو غيرت بنية منطقة تل أبيض السكانية، وعبرت الفرات غرباً. فقد اعتبرته واحداً من الخطوط الحمراء الكثيرة التي غطتها عواصف الغبار والدخان.

أمريكا والأكراد

كانت القوات الأمريكية قد حذرت السلطات التركية من قصف مواقع الاتحاد الديمقراطي الكردستاني باعتباره حليفاً. وتفصل الولايات المتحدة بين حزب العمال الكردستاني والاتحاد الديمقراطي على الرغم من تحالفها مع البنيتين التنظيميتين الكرديتين، فهي تسمح للقوات التركية بقصف مواقع العمال الكردستاني في شمال العراق شريطة إبلاغها قبل القصف لكي لا تخسر جنودها المتواجدين في تلك القواعد، ولكنها تحظّر على هذه القوات القيام بأي عملية عسكرية ضد الاتحاد الديمقراطي الكردستاني. القوات التركية بحسب تصريح الأركان العامة خرقت هذا الحظر نتيجة خرق قوات الاتحاد الديمقراطي الكردستاني الخط الأحمر بعبورها إلى الضفة الغربية من الفرات. حتى إن رئيس الحكومة أحمد داوود أوغلو صرح بأن القصف لم يتم مرة واحدة، بل مرتين.

هل هي محاولة استعادة ماء الوجه في موقف الحكومة التركية من الخطوط الحمراء التي أصبحت سخرية العالم كله؟ أم أنها فعلاً باتت تهدد الأمن القومي كما صرح رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أرضوغان؟ يمكن أن تكون الحالتان أيضاً حاضرتان.

داوود أوغلو خريج القطاع الدبلوماسي، فهو هادئ، وعادة ما يزن كلماته، ويحسبها جيداً قبل أن يطلقها، وغير معتاد على مراوغات السياسيين الآخرين، فعندما يقول: «قلنا إننا سنضرب، وضربنا، وفي حال تكرار الأمر سنضرب مرة أخرى!» لابد وأن يؤخذ كلامه على محمل الجد. من جهة أخرى، فإن الولايات المتحدة أيضاً تأخذ حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني على محمل الجد، وترفض النيل منه رفضاً قاطعاً، وقد صرحت على لسان أكثر من مسؤول ومن مختلف المستويات حول أهمية التحالف مع هذا الحزب في حربها ضد الإرهاب.

ما الذي سيحدث إذاً؟ هل يمكن اعتبار هذه الضربات الجوية ما يسميه المثل الشعبي السوري «فركة أذن»؟ أو ما تسميه الدبلوماسية رسالة لمن يهمه الأمر؟ أم أن الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا يتعمق أكثر، وستصل مصالح البلدين إلى حد الصدام؟

من غير المتوقع أن تقاتل الولايات المتحدة ضد الجيش التركي نيابة عن مجموعة سياسية-عسكرية تتعاون معها في المنطقة، ولكن من الممكن أن تمارس ضغوطاً معينة على حليفتها تركيا من أجل منعها من التمادي بالضغط على حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني، وحينئذ ستطالب تركيا أيضاً الجهة نفسها بممارسة الضغوط على الطرف الآخر، وستبقى الولايات المتحدة تلعب دور صمام الأمان بين الطرفين. ولكن ماذا لو حصل ما حصل مع حزب العمال الكردستاني، وانفجرت الأمور؟ بالطبع هذا يعني دخول الصراع مرحلة جديدة. فالإعلام التركي، وخاصة القريب من الحكومة يمهد لهذا الوضع، وهو يقدم ما يسميه أدلة على قتال حزب العمال الكردستاني باسم الاتحاد الديمقراطي، ولا تميز وسائل الإعلام هذه بين التنظيمين، وتعتبر الاتحاد الديمقراطي فرع سورية لحزب العمال الكردستاني. وهذا له معنى واحد وهو أن الحرب يمكن أن تتطور في أي لحظة لتشمل ما تسميه السلطات التركية حزب العمال الكردستاني في سورية.

نظام الأسد وتعقيد المشهد

بالطبع فإن القضية معقدة، والنظام السوري، أو من يخطط للنظام السوري سيد من يعقد الأمور، ومن البديهي أن يعتبر أي ضرب لقواعد حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية عملية تخدم داعش، ولكن عندما تغض الطرف الولايات المتحدة، ينتقل الأمر من الوقوف إلى جانب الإرهاب إلى العكس تماماً، أي محاربة الإرهاب.

لقد غضت الولايات المتحدة الطرف «بشكل علني» عن الاحتكاك التركي مع الاتحاد الديمقراطي، ولا أحد يدري ما الذي يجري خلف الكواليس، ولكن تركيا التي كانت تبحث عن ذريعة أو دعمٍ دولي في سورية لفرض منطقة آمنة، ليست بحاجة إلى هذا الأمر في هذه القضية، فكثير من مواطني الجمهورية التركية الأكراد يقاتلون في صفوف هذا الحزب، وعندما تضربه ستستند إلى شرعية «أوربية وأمريكية» لأن حزب العمال الكردستاني على الرغم من تلقيه الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، فهو مدرج على قوائم إرهاب هاتين الدولتين. والطرف الآخر يدرك هذا الأمر تماماً، فهل يقرأ الرسالة بشكل صحيح، وينهي مشروعة بالسيطرة على شريط الشمال السوري كله، أو يؤجله تجنباً للصدام؟ أم أنه سيمضي به لأن القوى الإقليمية الداعمة تريده أن يحقق هذا المشروع؟

> تفصل الولايات المتحدة بين حزب العمال الكردستاني والاتحاد الديمقراطي على الرغم من تحالفها مع البنيتين التنظيميتين الكرديتين

لا أحد ينكر أن هذه القضية مرتبطة أيضاً بما يجري في سورية بشكل عام، ولا يمكن فصلها عما يجري في هذا البلد. وهي معرضة لانتكاسات أو تطورات دراماتيكية غير محسوبة كما هي القضية السورية بشكل عام. وبقدر ما يبدو الصراع بين حزب العمال الكردستاني والقوى العسكرية التركية ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، يمكن في لحظة ما أن ينقلب الأمر.

د. محمد حبش

العالم ليس جمعية خيرية ... ولكنه ليس وكر ذئاب..

هل ستدفعنا التطورات الأخيرة في مسألة اللاجئين في أوروبا إلى مراجعات عميقة لما تعلمناه في درس الدين ودرس السياسة؟؟؟

وهل سيتمكن المجتمع الغارق لشوشته في عصر المآثم والمظالم والهزائم أن يعيد ترتيب المنطق في الذهنية العربية الإسلامية.

الغرب يتآمر علينا ... هكذا كان البعث العربي يقول وهكذا رددنا وراءه كالببغاء, أما منابرنا فقد قدمت للفكرة عباءة إيديولوجية عميقة ترتبط بنصوص الكتاب وإرهاصات السنة وفهم السلف, وتم تكريس الفكرة الأشد خطرا على الإنسان وهي أن العالم غابة ذئاب وإن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب.

الغرب يتآمر علينا ... هكذا كان البعث العربي يقول وهكذا رددنا وراءه كالببغاء، أما منابرنا فقد قدمت للفكرة عباءة إيديولوجية عميقة ترتبط بنصوص الكتاب وإرهاصات السنة وفهم السلف، وتم تكريس الفكرة الأشد خطراً على الإنسان وهي أن العالم غابة ذئاب وإن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب.

ومن أجل أن نكون ذئاباً أطلق البعث مشروعه في المقاومة وتحقيق التوازن الاستراتيجي، وفي طريقه الهادر عصف هذا البرنامج بالحقوق والحريات وقيل للناس اصمتوا واقبلوا عناءكم وعذابكم فنحن دولة مقاومة والعالم يتآمر علينا... ومن أجل نكون ذئاباً نواجه الشر العالمي تم إفقار الشعب وإذلال الشعب، وقيل للناس شدوا أحزمتكم على البطون الخالية فالمعركة كونية عالمية، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة.

أما خطابنا الديني فقد تحول هو الآخر إلى المنطق إياه، وانطلق من مبدأ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، لا يفقهون، لا يعلمون، وأن حضارتهم الزائفة تعوم على بحر من البؤس والحزن والكراهية، وأن الأسرة تفككت وانتهت، وأن الغرب شاذ وكافر، وأصبح مشايخنا يترقبون الزلازل والإيدز ليشمتوا بالكفرة الذي زلزل الله عليهم، وأرسل غضبه على هيئة جراثيم فاتكة تهلك العصاة والبغاة والزناة، جزاء بما كسبت أيديهم، وذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً.

وحين قيل لهم إن ضحايا الزلازل والأيدز من المسلمين أكثر منهم من الكافرين الذين ينجحون في العادة في التنبؤ بالزلازل والكوارث أكثر منا، انصب غضبهم على الهالكين من المسلمين بأنهم فسقة فجرة.

ومع أن الخطاب السائد اليوم هو ذم الأعمال العنيفة ضد الغرب، ولكن لا بد من تحفظات لا تنتهي، فلا يجوز أكل ذبائحهم، ولا يجوز الأقامة بينهم إلا مؤقتاً مضطرا، ولا يجوز تهنئتهم في أعيادهم، ولا التعامل مع مصارفهم، وذهب مشايخ الشيعة إلى أن المشرك نجس نجاسة حقيقية وفق عموم النص إنما المشركون نجس، ويتعين عليك أن تغسل يديك كلما صافحت كافراً....!!

وهكذا تم إنتاج جيل كامل يعيش رعاب الخوف من الآخر واستعداءه واستذآبه واستحماره، ومع ذلك فقد كان الناس يهتفون بالنصر كلما خسرنا بلداً جديداً، وأصبح أكثر ما ننجح فيه هو تمزيق الأعلام الإسرائيلية والأمريكية والبريطانية والفرنسية والكندية ... والقائمة طويلة...

> تم إنتاج جيل كامل يعيش رعاب الخوف من الآخر واستعداءه واستذآبه واستحماره, ومع ذلك فقد كان الناس يهتفون بالنصر كلما خسرنا بلدا جديدا

حتى قال وزير الخارجية المعلم سنشطب أوروبا من الخارطة في سبق دبلوماسي لم يبلغه نظام الأخ العقيد ولا الرفيق كيم ولا فيدل كاسترو ولا القاعدة ولا طالبان ومن جانب آخر تولى الخطاب الديني تفسير الموقف السياسي دينياً وأصبحت المنابر مشاتم للغرب الكافر المنحل الشاذ الصايع المتوحش، وأن هذه المدن العامرة بناطحات السحاب هي أولى ما ينزل فيه سخط الله، فالقوم كفار عقيدتهم ملعونة وقتالهم واجب ومؤامراتهم مستمرة وعلينا أن نحصن جيلنا ضد مؤامراتهم.

وكتب فلاسفة واعظون كتباً طويلة في شتم الغرب الكافر، ومن الكتب التي قرأتها في هذا السبيل وعناوينها تكفي لفهم مضامينها: جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب، قادة العالم يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، هذه مشكلاتهم للشيخ البوطي، الغرب والاسلام: تاريخ من الغزو والتزييف وغواية الاقليات لمحمد عمارة، المواجهة بين الإسلام والغرب محمد مورو، الاستشرق رسالة استعمار ابراهيم فيومي، الفكر الاسلامي في مواجهة الحضارة الغربية محمد شفيق، ولعل أوضح هذه الكتب كتاب ابو الاعلى المودودي نحن والحضارة الغربية وفيه جزم المودودي بسقوط الحضارة الغربية أخلاقياً وإنسانياً واجتماعياً، واعتبر أن المواجهة مع كل القيم الغربية وتحطيم نجاحاتها مسؤولية إسلامية مقدسة، ولا يمكن قيام الحضارة الاسلامية الا بسقوط الحضارة الغربية المزيفة.

يمكن للقلم أن يكتب مجلدات طويلة في ثقافة الريب المتبادلة بين فقهاء الشريعة وبين الآخر، والآخر هنا يشمل الغرب الماجن المنحل، والشرق البوذي المشرك، والشمال الشيوعي الملحد والجنوب الوثني التائه، وما بين هذه الشعوب الهالكة من أقليات وأكثريات.

الغرب الذي قدم نجاحه التكنولوجي من قبل يقدم اليوم نجاحه الأخلاقي، وفي كل لحظة لديك على الفيس بوك خبر جديد عن مواقف إنسانية متلاحقة وصور متتابعة لما يقوم به الإنسان الحر في الغرب من أجل رفع المأساة عن الشعب السوري المنكوب.

صورة طفل هزت العالم، ولكنها ظلت في بلاد التخلف والاستبداد

> في كل لحظة خبر جديد عن مواقف إنسانية متلاحقة وصور متتابعة لما يقوم به الإنسان الحر في الغرب من أجل رفع المأساة عن الشعب السوري المنكوب

جعجعة وخواء، ولم تنتج مفاعيل حقيقية إلا في العالم الديمقراطي المتحضر، وخلال أسبوع واحد تم تغيير تشريعات، وعقد اتفاقيات، وتعديل خطط وبرامج، وإلغاء قوانين دولية عالمية لأنها تنتهك كرامة الإنسان.

لا يصدق كثير من أهلنا أن القيم الإنسانية تتأصل بالتوازي مع الحضارة، وأن الفائض الحضاري ينتج فائضاً أخلاقيا، ويفضلون تفسير ذلك وفق عقيدة المؤامرة، فها هو الغرب يدعم نظام الأسد بطريقة أخرى ويفرغ سوريا من شعبها لصالح النظام!!

يستمرون في لعن الخليج العربي لأنه لم يقتح أبوابه للسوريين، ولكن حين يفتحها الغرب فإنه كافر متآمر يريد ان يستغل المواهب السورية الفريدة وأن يبتز اللاجئين ويسرق أموالهم.

ليست قبلتي الشرق أو الغرب، ولا العالم الإسلامي ولا العالم المسيحي، قبلتي هي العالم المتحضر، الذي أنجز حقوق الإنسان وحقق له كرامته، ووفر له الضمان الصحي والنفسي والتعليمي، وأعاد تكوين ثقافته وفق منطق الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره، وأنهى أشكال العبودية والإذلال ضد المرأة وضد الفقير وضد الطفل، وأنزل الحكام من أبراجهم العاجية، وكسر أيقوناتهم المتألهة، وأعادهم خداماً للشعب يحاسبهم الشعب حين يخطؤون ويستبدلهم عند استيفاء مدتهم مهما كانوا ناجحين.

لا نحتاج إسلامياً في تصحيح قراءتنا للعالم أكثر من تفعيل نصوص قرآنية مجيدة تم تحييدها في غمرة هذا الصراع، وهي النصوص التي أكدت أخوة الإنسان للإنسان، ووجوب بناء علاقات الاحترام والود والتبادل الحضاري، وهي نصوص يجب أن نقرأها كما هي في مجد القرآن وطهره، وأن نرفض كل ما ألقاه عليها الفقهاء من قيود تفسد طهرها ونقاءها وعالميتها وإنسانيتها.

ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، وجعلناكم شعوباً وقبئل لتعارفوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

إسلامنا الشعبي السوري.. و إسلامهم

فرات نجيب

كتبتُ قبل فترةٍ.. حول الاعتدال؛ وذكرت هذا المصطلح: الإسلام الشعبي السوري.. في تعليقٍ على الفيسبوك؛ فتساءل أحدهم: - و هل هناك إسلام شعبي سوري؟!

سألته: - هل أنت سوري؟

قال: طبعاً.

قلت: - إذا كنت سورياً.. ولا تعرف بأنّ هناك إسلاما شعبياً سورياً معتدلاً؛ فلهذا.. أحد أمرين؛ أن إسلام السلطة قد خطف منك إسلامك السوري؛ أو.. أن إسلام التطرّف قد خطفه منك.

بعد يومين.. تابعنا الحوار عبر الرسائل؛ قال الشاب السوري:

- لكن الاسلام في كل العالم.. هو إسلام واحد.

قلت له: - صحيح.. لكنك تقصد الإسلام كعقيدة دينية سماويّة؛ كما وردت في القرآن الكريم والسنّة النبوية؛ لكن على أرض الواقع.. هناك أكثر من إسلام؛ حتى.. في الشعب الواحد؛ فكيف إذا رأيتَ إسلاماً سعودياً و إسلاماً إيرانياً؛ ورأيت إسلاماً غانيّاً وإسلاماً صينياً؛ إسلام الأزهر في مصر.. وإسلام النجف في العراق؛ إسلام محمد عبده و عبد الرحمن الكواكبي.. وإسلام القاعدة و طالبان و داعش؛ إسلام حماس في غزة.. وإسلام حزب الله في لبنان؛ إسلام مفتي النظام الأسدي.. و إسلام مهاتير محمد في ماليزيا؟!

قال الشاب مُتحمِّساً: - لكنهم يجتمعون في الحَجِّ.. كمسلمين فقط؟!

قلت: - ويتقاتلون كمسلمين.. حتى في الأشهر الحُرُم!!.

تابعنا الحوار لأسبوع كامل.. فقط؛ لأقول لشاب سوري في مطلع عمره؛ بأن الاسلام الشعبي السوري.. هو الذي احتضن الهوية السورية متعددة الأطياف و المذاهب و الأديان؛ ولولا اعتداله.. لما بقي أثرٌ لكنيسة حنانيا ولا لمقام السيدة زينب؛ ولا للكنيس اليهودي في جوبر.

و كنت أُكثِرُ من الأمثلة وأتجنَّبُ التنظيرات.. وفي داخلي خوف من أجيال سورية لاحقة؛ لا تعرف من الإسلام سوى.. إسلام داعش وأبناء عمومتها.. كتبت له مثلاً:

- المسلم في المغرب أو الجزائر.. يعرف المسيحيَّ كمستعمر فرنسي فقط؛ وسوف يُصاب بالدهشة إذا أخبرته بوجود مسيحيين عرباً؛ إلى درجةٍ يشكّك فيها بعروبتهم؛ وعندها.. تضطر لتذكيره بأن الغساسنة من بني تغلب وهم قبائل عربية في نجد؛ وامتدّوا مع حركة القوافل « رحلتا الصيف والشتاء « حتى حوران في جنوب سوريا. لكنهم اعتنقوا المسيحية؛ وبقوا على مسيحيتهم حتى بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

علّق الشاب متسائلاً: - تقصد بني تغلب.. الذي منهم البطل كليب؛ في مسلسل الزير سالم؟!

كتبت له؛ وأنا أبتسم.. مُترحِّماً على روح صديقنا ممدوح عدوان:

- لكن المؤلف.. ولأسبابٍ تتعلّق بالتمويل السعودي للمسلسل.. لم يترك إشارة واحدة إلى مسيحيتهم؛ وكان هذا نقطة الضعف الدرامية في مسلسله؛ عدا عن الأمانة التاريخية.

و تابعت: - هناك أيضاً أكثر من مسيحية بين المسيحيين؛ فمسيحيّو بلاد الشام.. يختلفون بالطبع عن مسيحيي بيزنطة أو روما؛ وعن مسيحيي الدانمارك وأمريكا.. وعن المسيحيين الأفارقة و المسيحيين الصينيين؛ برغم أنهم جميعاً.. مسيحيون؛ كما تختلف مسيحية هاملت عن مسيحية الزير سالم.

سألت الشاب: هل تعرف.. هاملت؟!

قال: - نعم.. رأيت فيلماً عنه.

سألته: - أما كان يبحث عن الثأر من قاتل أبيه ومُغتصِب عرشه.. وتردّد أكثر من مرّة؛ بسبب مسيحيته.

قال الشاب: - نعم.. كان هناك مقطع في الفيلم يقرأ فيه هاملت من الإنجيل.

كتبتُ للشاب: - بينما لم تمنع المسيحية ذاتها؛ والإنجيل ذاته؛ وتعاليم سيدنا المسيح السمحة؛ واحداً.. مثل الزير سالم؛ من المُضي في ثأره من قاتلي أخيه؛ حتى انفضّ من حوله الناس.. لشدّة مُغَالاتِه.

و تابعت: - من الطبيعي.. أن تختلف مسيحية المسيح عن مسيحية البابا ذاته في الفاتيكان؛ كما تختلف مسيحية إنطاكية عن مسيحية روما وحتى عن مسيحية بيزنطة؛ و تختلف مسيحية الشرق عن مسيحية الغرب؛ كما.. من الطبيعي أن يختلف إسلام عمر بن عبد العزيز؛ عن إسلام ابن لادن والظواهري والملا الطالباني أحمد عمر و الخليفة الدجّال البغدادي؛ من الطبيعي أن يختلف حتى إسلام الحواضر و المدن عن إسلام الصحارى الشاسعة؛ النصوص المقدسة جميعها تبقى نصوصاً مقدسة.. لكن الناس يقرؤونها باختلاف الأزمنة والأمكنة و الحالة الحضارية؛ ويُؤوِّلونها في كلّ مرةٍ بما يتوافق مع حياتهم؛ وفي الصراعات الكبرى بين الدول؛ كما في التحولات الاجتماعية الكبرى؛ كما في الثورات الكبرى.. يبرز الجانب المتشدد في كل دين وفي كل مذهب و في كل طائفة؛ و يدَّعِي كلُّ طرفٍ.. بأنّ الله عزّ وجلّ قد كلّفه وحده.. من دون الآخرين جميعهم؛ بإعلاء كلمته!.

ثم تركت الشاب.. ليبحث وحده؛ عن إسلامنا السوري الشعبي المُعتدِل.

البندقية التي قالوا إنهم سينقلونها من كتف إلى أخرى إذا تم تهديد النظام

إبراهيم الجبين

لم يفهم نظام الأسد انتفاضة الشعب السوري على أنها هبة شعبية لمختلف قطاعات المجتمع, وحين أدرك هذا, أصر على أن يختزل تلك الانتفاضة بما انتفع منه سابقا في عهد الأسد الأب, من تصوير الانتفاضات المتكررة ضد حكمه على أنها حركة إخوان مسلمين, وسوق لهذا في كل مكان, حتى كاد الأمر يصبح قناعة لدى السوريين أنفسهم, ومنهم الإخوان الذين توهموا حجما أكبر من حجمهم في جسم المعارضة السورية, وبدأوا بالتصرف على أساسه.

أصر هؤلاء ومن يدور في مداراتهم، على احتكار الخيار السياسي، سواء في التواصل مع المجتمع الدولي، أو في تمثيل انتفاضة الشعب السوري، وكذلك في الوقوع في قلب تناقض المحاور في الإقليم، لتعلق المسألة السورية مثلما علقت المسألة الإخوانية بعد تجربة الحكم في مصر وتداعياتها، وكان لا بد لهم، بحكم آلية اتخاذ القرار لديهم، من إنتاج اكسسوارات مرافقة لوجودهم في المشهد، كما دأبوا على الدوام، فكانت تحالفاتهم ضمن أطياف المعارضة السورية، تقوم على الإخواني المقنّع، أو الإخواني المعتدل، أو الإخواني العلماني إن صحّ التعبير، في سبيل إبقاء هيمنتهم على القرار، وتجنب رفضهم من قبل بعض الدول العربية، إضافة إلى التوازنات التي يطرحها الإخوان ومن شابههم.

ملوك الطوائف وعبيدها

لكن المشكلة الكبرى كانت في وعي الطوائف السورية (غير السنية) التي أخذت غالبيتها وقتاً قبل أن تدرك أن الانتفاضة سورية وليست سنيّة، على الرغم من كل ما حاوله نظام الأسد وإعلامه من تصوير مقصود، أراد به تقديم عدوّه السنّي، بشتى الوسائل، بما في ذلك تصنيع تنظيمات جهادية مرتبطة به، أو حتى باستهدافه للجوامع والرموز الإسلامية السنيّة، وبمشاركة المسلمين الدروز الموحدين بالثورة التي التصقت بهم رمزيتها منذ الثورة السورية الكبرى التي قادها زعيمهم سلطان باشا الأطرش، وكذلك الإسماعيليون الذين قضى كثيرون منهم سنوات في سجون الأب بسبب معارضتهم التاريخية لحكمه، ليبقى النصيريون، الذين عرفوا بالعلويين، على مسافة حذرة، رغم انخراط عدد محدود من مثقفيهم في صفوف الثورة، وتقديم هؤلاء لتضحيات تمثلت في رجمهم وتشويه سمعتهم من قبل أبناء طائفتهم التي ينحدر منها آل الأسد ومراكز القوى التي تحكم البلد والمحيطة به، وكبار ضباط المخابرات وقادة الجيش وزعماء مافيا المال السياسي الفاسد.

كان من بين العلويين من اتخذ مواقف قديمة من نظام حكم حافظ الأسد، ورفض المضيّ خلفه، لا سيما وأن الأسد الأب كان قد زجّ بكبار السياسيين والضباط العلويين في السجن ليخلو له كرسي الرئاسة فكان من بين ضحاياه صلاح جديد وآخرون بين معتقل ومنفي، لتصل حالات الاعتقال من بين صفوف العلويين إلى مثقفين ومثقفات ومعارضين، كانوا قد انخرطوا في حزب البعث ورابطة العمل الشيوعي خلال الثمانينات ليخرجوا لاحقاً بالإفراجات التي سمّيت حينها عفواً رئاسياً، وفي سنوات حكم بشار الأسد، تواصل عمل هؤلاء في الحياة السياسية السورية الجافة، وبعضهم تم التنكيل به مثل الدكتور عارف دليلة ومعاقبته عقوبات مضاعفة، بينما تم منح آخرين امتيازات سرية على أن يبقوا في موقع المعارض لتزيين وجه النظام، واستمر هذا التحالف المضمر، مؤسساً لباطنية سياسية عمّت تلك البؤرة لتشمل عدداً كبيراً من مثقفي الطائفة العلوية ومعارضيها، تلك الطائفة التي حرص نظام الأسد على تجهيل معظم أسرها وربطهم بمؤسساته العسكرية والأمنية، مع تقديم امتيازات خاصة وبعثات ونفوذ كبيرين لمن يظهر كامل الولاء منهم للأسد، فظهر ملوك أقوياء للعلويين وعمّ نموذج العبيد بين قطاع واسع منهم.

سنوات مضت، ومضت معها الأمور بسلام، دون أن يتعرض ذلك الاتفاق المضمر للاختبار الحاد، لكشف حقيقته، حتى اندلعت المظاهرات في حوران والمدن والأرياف السورية يميناً وشمالاً من حول هؤلاء، الذين تعرضوا لصدمة كبيرة، وامتحان في الصمود على الصور

كان من بين العلويين من اتخذ مواقف قديمة من نظام حكم حافظ الأسد, ورفض المضي خلفه, لا سيما وأن الأسد الأب كان قد زج بكبار السياسيين والضباط العلويين في السجن ليخلو له كرسي الرئاسة فكان من بين ضحاياه صلاح جديد وآخرون بين معتقل ومنفي, لتصل حالات الاعتقال من بين صفوف العلويين إلى مثقفين ومثقفات ومعارضين, كانوا قد انخرطوا في حزب البعث ورابطة العمل الشيوعي خلال الثمانينات ليخرجوا لاحقا بالإفراجات التي سميت حينها عفوا رئاسيا.

النمطية التي ظهروا بها طويلاً، كمعارضين لنظام الأسد، وكضحايا له، وكان عليهم أن يختاروا بين الاستمرار في دورهم السابق، الذي بدأت تضغط عليه تشكيلات الثورة السلمية، وتطالبهم بإعلان مواقفهم انسجاماً مع تاريخهم، وبين خلع القناع والإفصاح عن الالتصاق التام ببنية النظام ومؤسساته الأمنية.

وافترقت الطرق، فمن لم يكن خاضعاً لتلك المعادلة، كان حراً في اتخاذ موقفه، فبقي حتى أجبر على مغادرة سوريا هرباً من الملاحقة والاعتقال، أما من خشي منه نظام الأسد لمكانته العشائرية والدينية في الطائفة العلوية، فقد تم اختطافه وإخفاؤه، كما في حالة الدكتور عبدالعزيز الخير، ليبقى في الساحة قلة قليلة من المعارضين العلويين اختارت غالبيتهم إعلان ولائها للنظام صراحة، وشنت الهجوم العنيف المتواصل على ما سمته "الثورة السنيّة" و"الثورة الداعشية" و"ثورة العراعير" وطالبت جيش الأسد بسحق كل شكل من أشكال الاحتجاج، بما في ذلك الإبادة الجماعية واستخدام الكيميائي وصواريخ السكود.

يسار طائفي

رابطة العمل الشيوعي، التي تشكلت أساساً كانشقاق بين صفوف الحزب الشيوعي، وكردٍّ على حالة الاستقطاب التي أصابت الحزب بعد انقسامه فريقٌ مع خالد بكداش وفريق مع رياض الترك، وكذلك على حالة التشرذم التي أصابت البعث بين بعث سوري وبعث عراقي، بالإضافة إلى الفراغ الذي يمكن أن ينشأ نتيجة تلك الانقسامات، في المجتمع، لتخلو الساحة للاستبداد والإسلاميين، فكان شباب رابطة العمل يحاول مخلصاً التوصل إلى مكان ملتزم بين تلك التناقضات، محافظاً على التأصيل النظري الاشتراكي ودراسة المجتمع، على أن طابع الرابطة لم يخلُ من انعكاس انقسامات المجتمع ذاتها، فبدت وكأنها تجمّع يساري لأبناء الأقليات والطوائف الدينية في سوريا، وحين وقعت انتفاضة السوريين في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، كانت رابطة العمل الشيوعي بدورها أمام اختبارها الصعب، يقول كامل عباس عضو الرابطة السابق الذي قضى في المعتقل أربعة عشر عاماً، إن الرابطة رأت في خضم أحداث الثمانينات أن "البورجوازية التقليدية ممثلة بالحلف الرجعي الأسود المشكل داخل سوريا (من الإخوان المسلمين وبعث العراق) والمدعومة من محيط عربي وعالمي، تجد فرصتها في الانقضاض على السلطة، وكل من الشريحتين يقاتل الآخر بجزء من جسد الشعب السوري، والمفروض العمل من القوى الوطنية على خلق تيار ثالث يخلّص الشعب من بين أرجل المتقاتلين، ولكن الرابطة سترقب الصراع وتطوره علما بأنها ترى أن الحلف الرجعي الأسود أخطر من السلطة القائمة، ومن يتوهم أنه من خلال الوصول إلى السلطة سيعطي بعض الحريات مخطئ جدا لأنه قادم من خلال أزمة تؤهله أن يحكم بشكل فاشي وعلى أرضية طائفية، وقد راقبت الصراع وقالت إبان ذروة الأزمة أن الصراع وصل مرحلة كسر العظم، وأنه إذا دخل عصام العطار (كورنيلوف) دمشق، فإنه يجب نقل البندقية من كتف إلى كتف والقتال إلى جانب كيرنسكي (حافظ الأسد)».

رابطة العمل الشيوعي بنسختها زمن بداية الثمانينات راقبت الصراع بين حافظ الأسد والمنتفضين ضده, وقالت إبان ذروة الأزمة أن الصراع وصل مرحلة كسر العظم, وأنه إذا دخل عصام العطار (كورنيلوف) دمشق, فإنه يجب نقل البندقية من كتف إلى كتف والقتال إلى جانب كيرنسكي (حافظ الأسد).

بالنظر إلى المعارضين العلويين الذين يخضعون أساسا لضغط «وطني» كبير من الشارع السوري على مدى أكثر من أربع سنوات، بدأ برفع شعار "الشعب السوري واحد" ثم تلاه تسمية أحد أيام الجمعة باسم الشيخ صالح العلي، أحد الشخصيات الكبيرة في التاريخ العلوي المعاصر، وكذلك في تقديم التطمينات إثر الأخرى من أن الثورة السورية لا تريد اضطهاد العلويين أو الانتقام منهم، وكان الهدف أن يتضامنوا مع شعبهم والقرى والمدن والأرياف السورية التي دمرها نظام الأسد، وكذلك مع ملايين اللاجئين السوريين في المخيمات في دول الجوار والذين لا يوجد من بينهم علوي واحد.

ويبقى وضع الطائفة العلوية صعباً وحرجاً، في ظل انعدام وجود قيادات قادرة على تشكيل رأي عام داخلها، وتواطؤ بعض شخصياتها مع النظام مثل أدونيس وغيره، إذا حتى هذه اللحظة، يرفض كثير من المعارضين العلويين، التخلي عن تصنيفهم الطائفي، مهما كانت انتماءاتهم السياسية أو الفكرية، ما يجعلهم في تقابل مع خصم أو حليف سني متطرف أو معتدل في أحسن الأحوال، وليس أمام مواطن سوري، فلم تتمكن تلك الطائفة الصغيرة التي ينحدر منها الدكتاتور من التخلص من هيمنته وتوريطه الدائم لها في مجازره، وانخراط عدد كبير من أبنائها في المؤسسات العسكرية والأمنية وأجهزة الدفاع الوطني الاسم الذي منحوه لما عرفه العالم بـ"الشبّيحة".

السوريون في المنافى

حذام زهور عدي

كنت أُمعن النظر في الأفلام التي كثُرعرضها لأفواج اللاجئين إلى أوربا، وكسوريةٍ عاشت في مناطقها المختلفة، واختلطت بسكانها، ميَزتُ بين القادم من حوران وبين القادم من الجزيرة السورية أو القادم من المناطق الوسطى أو الساحل أو حلب وما حولها أو دمشق وريفها، وكنت أعتمد في تمييزي على نوع اللباس وأحياناً على اختلاف الملامح، وغالباً كان لباس المرأة ونوع حجابها وألوانه هو الدالُ الأهم على المنطقة التي نزحوا منها، ومع أن المهاجرين السوريين كانوا متشابكين مع كثير من مهاجري الدول الأخرى كالعراق ولبنان ودول أوربا الشرقية (سلوفاكيا، بلغاريا، رومانيا) ومجموعات النور والقرباط إلا أن معظم غير السوريين يتواجدون كأفراد شباب من أجل فرص العمل، بينما يتواجد السوريون والعراقيون إلى حدٍ ما في طرق الهجرة كعائلات، أطفال ونساء وشيوخ وشباب...

كانت ملاحظتي أن سوريين مختلفي المشارب والطوائف والاثنيات اجتمعوا في سُبل الهجرة ومشوا بأقدامٍ، بعضها عارية، طريقاً طوله مئات الكيلومترات مدة أربعين يوما- كما قيل- كي يصلوا إلى دار استقرارهم الجديدة، تكررت ملاحظتي تلك بعد كل فيلم أراه، مما أثار فضولي لسؤال بعض من وصلوا وارتاحوا، وكانوا ذوي علم ومقدار من المعرفة لا يخفى، قلت لأحدهم: هل كان بينكم سوريون مسيحيون؟

أجاب: نعم، وهل بينكم علويون: أجاب : نعم، تعارفنا وتذاكرنا مناطق بعضنا بعضاً وأحوالها قبل الثورة وبعدها،

سألت: وهل كان بينكم أكراداًو تركمان أو سريان...؟

أجاب: نعم، وكنا نميَز الكردي السوري عن العراقي باللهجة ومعرفة العربية ولباس نسائهم أحياناً، وكنا نتعاون على مشاق الطريق، نسمع قصصهم ويسمعون قصصنا، وكان جميع من في طريق العذاب يتساعد في الطعام والماء والاهتمام بالأطفال، بل كان بعض الآباء أو الأمهات يوصون أقرانهم على اختلاف انتماءاتهم بأولادهم إن حدث طاريء لهم لاسمح الله،

أما من وجد أقرباء أو معارف له ينتظرونه ويحملونه بسياراتهم مع عائلته عندما نصل إلى منطقة آمنة (نسبياً) فكان يوزع ما بقي معه من مؤونة ويتبادل العناوين، وبخاصة بين من أراد البقاء في ألمانيا ومن سيتابع طريقه إلى السويد أو الدول الشمالية الأخرى.

تجرأت بعدها بالسؤال وقلت: لكنَ معظم السوريين المهاجرين أو المهجَرين هم- كما قال النظام الأسدي عنهم- من حاضنة رافضيه (الإرهابيين) بينما كان الموالون ينعمون بالرضى ووفرة العيش والأمن والسلام فلماذا يهاجرون؟

أجاب: لقد مسَ الضُر أهل سورية أجمعين، وإن كان بعضهم لايقاس بدرجته لبعضهم الآخر،ولكلٍ من هاجر سببُه، فهناك من أُجبِرَ بقوة التقتيل والتدمير على إخلاء منزله، وهم الأكثر عدداً وهناك من هاجر لضيق سُبل العيش، أو للفوضى الأمنية التي حرمت أطفاله العلم والحياة الهادئة، ومعظم الشباب هاجروا فراراً من الخدمة العسكرية الإجبارية التي تُلقيهم في أتون معارك لاناقة لهم فيها ولاجمل حيث يقتلون أو يُقتلون،

سألت: أما كان يحدث نزاع أو مشاكل بين المعارضين والمؤيدين الموالين؟ ضحك محدثي وقال: لو كنت معنا لسمعت أنواع الابتهالات والأدعية عندما كنا نواجه خطراً ما مفاجئاً،فصوت يصرخ « ياعدرا..» وآخر يلفظ الشهادتين ويتلو آيات قرآنية متوجهاً إلى الله سبحانه، و....و....ولايتنبه أحدٌلاختلاف دعاء الآخر، أو يلحظ أنه مختلف عنه طالما يدعو بالعربية، أما السياسة والمواقف، فقليلٌ من تذكرها على الرغم من أن حضورها في أسباب التعتير الذي يتناولونه صباح مساء، وحتى لو قال أحدهم : الله يجازي الارهابيين الذين كانوا سبب مأساتي لم يرد عليه جاره الذي كان قبل قليل يدعو الله أن ينتقم من آل الأسد واحداً واحداً جزاء ماسببوه لسورية وأهلها ولهم من خرابٍ لبيوتهم وتهجيرهم، كانا يتبادلان الصمت وكأن أحدهما لم يسمع الآخر، أو يتمتمان « تركنا وراءنا كل شيء، اللهم افتح لنا أبواب رزق جديدة وييسر لأولادنا سُبل الحياة الكريمة، أما إن فاض الأمر بهم فكان كلٌ منهم يتسرب إلى مكان يبعد عن الآخر حتى لايصطدم معه.

قلت: هل لاحظت أن نيتهم الرجوع لسورية

> كنا نتعاون على مشاق الطريق, نسمع قصصهم ويسمعون قصصنا

بعدما يحط الحل السلمي فيها رحاله وتستقر الأمور؟ أجاب: الحقيقة أن كثيراً منهم يائسون من تسويةٍ تضمن الاستقرار، وخائفون مما بعدها، وهناك من يتمنى العودة ولو على أنقاض منزله معلناً أنه سيعود حال قراءة البيان الأول حتى لو كانت الحدود مغلقة واضطُرَ لركوب البحر مرة أخرى ..

.بعد أن انتهى حوارنا وشبع فضولي، قلت في نفسي: عجباً لهؤلاء السوريين، يتقاتلون حتى إفناء بعضهم بعضاً في وطنهم بينما يتسامحون في ديار الهجرة والمنافي، في الوطن يخرج كل مافي تاريخهم من عفن، وفي المهاجر يتدفق الجمال من أعماقهم، استدركت على محدثي ووجهت إليه ذلك العجب، فقال: سيدتي لِمَ العجب وأنت تعرفين الحيثيات كلها؟ قلت أفدني أفادك الله فقد أعرف لكن ليطمئن قلبي، ..قال: هم الآن يعيشون الحرية ..صحيح أنهم يعانون الكثير وقد يفقدون أعز الناس على قلوبهم، لكنَ الحرية والحرية وحدها تستنفر كل ماهو جميلٌ عندهم وتقتل كل ما هو

> عندما كنا نواجه خطرا ما مفاجئا, يصرخ صوتا « ياعدرا..» وآخر يلفظ الشهادتين ويتلو آيات قرآنية

خبيث ألصقوه بهم.

أجل هؤلاء هم السوريون حملة المدنية والحضارة، بتقاليدها وعاداتها، بقيمها وأخلاقها، بلغتها وثقافتها، هكذا كانوا، وهكذا سيكونون، والشاذ الاستثناء الوحيد في تاريخهم هو هذا النظام الأسدي الذي حاول تمزيق نسيجهم الجميل بأفاعيل لايتصورها إنس ولاجان، لكنهم هم أنفسهم ذواتهم، سوريون أينما حلَوا وكيفما كانوا، يمشون دروب الآلام مرددين صرخة الثورة الأولى:

واحد واحد واحد الشعب السوري واحد

سعد نجم

من غائيات معبد بابل .. إلى حاكم الشام

أسطورة عائدة

في الفصل السابع من رؤيا يوحنا – العهد القديم ، خبرٌ عن (عاهرة بابل) كما جاء في النص: « جاء واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الكؤوس السبعة وتكلم معي قائلاً، هلمّ فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة، التي زنى معها ملوك الارض وسكر سكانها من خمر زناها، فمضى بي الروح إلى البريّة فرأيت امرأةً جالسةً على وحشٍ قُرمزي عليه جميع أسماءِ التجديف ، لهُ سَبعة رؤوس وعشرة قرون ، والمرأة كانت مُتسربلة بأرجوان وقُرمز ومتحلية بذهبٍ وحجارةٍ كريمة ولؤلؤ، ومعها كأسٌ من ذهبٍ في يدها، مملوءة برجاسات ونجاسات زناها، وعلى جبهتها اسم مكتوب، }سرّ بابل العظيمة أمّ زانياتِ الأرض{، ورأيت المرأة سَكرى من دمِ القدّيسين ومن دمِ شهداء يسوع، فتعجّبتُ لمّا رأيتها تعجباً عظيماً، ثم قال ليَ الملاك لماذا تعجبت؟ أنا أقول لك سرّ المرأة والوحشُ الحاملُ لها، الذي له السبعة الرؤوس والعشرة قرون، الوحش الذي رأيت كان وزال لكنّه سَيعود، بعد أن يَصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك «.....

لدى الجيل الأوّل من المسيحيين ، كان الزنى يعتبر من الكبائر التي لا تغتفر، كعبادة الأصنام، والقتل، و (عاهرة بابل) ماهي إلا رمزٌ وصورة من تلك الصور الكثيرة التي يتحدث عنها سفر الرؤية، والتي تعبّر مجازاً عن الخطايا، وفي وصف عاهرةِ بابل اشارة ثابتة الى مدينة روما، حيث كانت بابل تعتبر رمزاً للمدن العظيمة، وفي زمن الامبراطورية الرومانية، كانت روما هي قلب الامبراطورية والمدينة الأعظم، ففي رؤيا يوحنا ١٧/٩ يُذكر بوضوحٍ أن بابل يحيط بها سَبعة تلال، ومن المعروف أن روما أسّست على سبعة تلال، وحسب المؤلفين المسيحيين الأوائل، كانت روما الوثنية، هي المقصودة بعاهرة بابل التي اضطهدت المسيحيين ولاحقتهم قتلاً...

منذ عقود خمسة مضت, وحتى يومنا هذا, تتحوّل الكثير من الأنظمة العربية الى امبراطوريات غير معلنة, ولهذه الأنظمة الحاكمة, كلّ ما تميّزت به الامبراطوريات القديمة من دهاليز سياسية عميقة وصفقات مشبوهة, وطرق خلفية لصنع القادة والمسؤولين, وصكوك ملكيّة للأرض والحجر و البشر, حتى الزيجات السياسية, والمزج بين رموز الدين و الدولة, وامتلاك الجامع و الكنيسة, وكتابة الفتاوى في غرف صناعة القرار السياسي و العسكري والاقتصادي, الى التجارة والاستثمارات التي باتت كلها خيوطٌ مجدولة برأس مال واحد, وهو مال الحاكم ورجاله, ناهينا عن فتك هذه الأنظمة بالعلماء و الفنانين والمؤرخين و الكتّاب من أصحاب الكلمة الحرة, وملاحقتهم اعتقالاً وقتلا ونفياً, ولهذه الصيغة أمثلة كثيرة في بلاد العرب, وليسَ نظام الحكم في سوريا, هو المثال الوحيد ...

إن حالات نشوء الأساطير و الأحداث القديمة على السطح اليوم, باتت متكررة وملحوظة, وخصوصا تلك التي تجتر من عمق التاريخ قوانين وألقاب وطرق تعذيب وقتل, وحججاً لتجييش العقول وتحريض الناس, وتكفيرهم تارة, و وسمهم بالتطرف أخرى, باتت غير مستغربة ولا مستنكرة, بل اعتمدها البعض أسلوباً ليقود به قطعان الجيوش بسلاح فاتك وعقل مخدّر, كصكوك الغفران ومفاتيح الجنّة التي يمنحها المرشد الأعلى في ايران لمقاتليه, وسيوف الامارة وعمامات السوء وموهبة الفتوى واقامة الحدود, وسلطة الدّين التي يوهبها الخليفة الخارج من أعمق فجوج التاريخ لمن يريد, الى تعميد الطائرات الحربية بالماء المقدّس من قبل القساوسة الرّوس واعلان الحروب المقدسة ومباركة القادة باسم الرّب ... في أعراف العرب قديماً, أن من قاد للزنى قوّاد, وهو مقتولٌ قبلَ الزانية, هذا ان كان تاجر الأجساد يقوّد على غيرِ أهلِ بيته, فإن كان الرجلُ يقوّد على لحمهِ ودمهِ, فهو قوّاد و ديّوث, وهنا يزيد العُرف التُهمة جُرماً, فلا أرذل من الأولى إلا الثانية, ففي الثانية انعدام شرف الرّجل ودليلٌ قاطعٌ على قلّة ناموسه, وهنا يوسم الرجل بالعار حتى آخر الدّهر, فلا حجّة لزانية, ولا قولَ لديّوث, وخصوصاً بما يتعلق بالشرف.

وبما أنه لابدّ من اسقاط الماضي على الحاضر لفهمه ومعرفة نتائجه, خاصةً بعد تجسّد تلك الأساطير بشخوص اليوم, نجد بمقاربة الوصف وتحليل رؤيا يوحنّا الرسول, أنّ دمشق كما هو معروف, من أقدم عواصم العالم, وأقدم مدينة عرفها التاريخ, فدمشق أيضاً أسست في سبعة أبواب, وعلى سبعةِ أنهر, يتطرفها جبلٌ يطلّ عليها وكأنه يرقبها, يمتثل على رأسهِ قصرُ الحُكم, الذي يسكنه حاكم الشام, يَحملهُ وحشٌ مخيفٌ بسبعة رؤوس, المتمثّل اليوم بأجهزة الجيش والمخابرات, بفروعها السبعة: « الجويّة, والعسكريّة, والسياسيّة, والحرس الجمهوري, الشبّيحة, والدفاع الوطني,وأمن الدولة «. يضمها جسدٌ كبير بشع مترهل ذو مخالب حادة, وهو الجيش.

استقدم هذا الحاكم مرتزقة الأرض و أوباشهم الى بلاده لقتل كلّ من عارضة, قدّم لهم خيرات البلاد وأقتطع لهم أرضها, ومنحهم جوازات سفرها, واستباح لهم حرمتها, مستقوياً على شعبه بأعدائهم ومحتلّيهم على مرّ التاريخ, وكان كعاهرة بابل, التي سَكر ملوك الأرض من خمر زناها, عندما أغرى الصينيين والروس والايرانيين وغيرهم للزحف الى البلاد, كالديّوث الذي يقود الزناة الى مخدعه, لو كان لعرفِ العرب اليوم قولٌ في هذا, ولو كان ليوحنّا النبيّ عينٌ ترى ويد تدوّن اليوم, لوسموا بشاراً هذا (حاكم الشام) بالعارِ, ولرافقه لقبُ الديّوث الى آخر الدّهر, لكن لا عرفاً للعربِ يقامُ له حسابٌ اليوم, ولا قديساً يؤخذ برؤياه ...

> في أعراف العرب قديما, أن من قاد للزنى قواد, وهو مقتول قبل الزانية

رُسمت أيقوناتٌ كثيرة لعاهرة بابل, لكنّ الصورة اليوم كما يراها السوريون, اذ سترسمُ كتب تاريخ «العهد الجديد» السورية, صورةً لجميع الخطايا مجتمعة, كل آثام البشر وقذارات الانسان, بصورةٍ رمزيةٍ تأخذ شكل الأسد الابن, وهو يمتطي دبّابة روسيّة لها سبعُ رؤوس حربية ايرانية وصينية وروسيّة, وعلى كلّ رأسٍ عمامة سوداء, مجنّحة بطائرتا ميغ, عجلاتها البراميل النازيّة, يقطرُ من تلك الرؤوس خُلاصة الحقد الطائفي وشهوة الدم الأسود, وبيد قائدها المجنون كأس مُلأت من دم الشهداء الذين قتلهم حقده وحقد سلالته التي نهضت من الهاوية, يسقي منها تلك الرؤوس المتعفنة, فإذا تحققت رؤيا يوحنا النبيّ ونهضَ الوحش من الهاوية من جديد .. فطريقه الى الهاوية لا ريب .. هكذا فقط ستكون ذكرى ديّوث الشام الذي استجر كل قوادين العالم الى مخدعه, ليكون عبرةً للخطايا اللامتناهية للانسان الوحش, دون اسم, فقط ديوّث الشام, ومن بعده عاهرة بابل ....

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٤٩٧ شخصاً في شهر ايلول على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٤٦ شخصاً في أيلول. كما وثقت الشبكة ما لا يقل عن ٤٣ مجزرة في شهر ايلول توزعت على النحو التالي: حلب ١٤ مجازر، حمص ٧ مجازر، ريف دمشق ٦ مجازر، ادلب ٥ مجازر، دير الزور ٤ مجازر، السويداء مجزرتان، درعا مجزرتان، دمشق مجزرة واحدة، الرقة مجزرة واحدة، الحسكة مجزرة واحدة.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٤٦٧ شخصاً، بينهم ١٣٠ طفلاً، و ٦٢ سيدة، أي ٤١٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الكوادر الطبية

وأفادت تقارير حقوقية عن احصائيات حول ضحايا اجرام النظام من الكوادر الطبية، وذكرت التقارير ان الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر أيلول وصلت ١٣ شخصا من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ١١ شخصاً على يد قوات النظام ، و شخصان على يد فصائل المعارضة المسلحة.

الانتهاكات بحق الإعلاميين

وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع، وسجل التقرير قيام قوات النظام بقتل ٦ إعلاميين، بينما قتل تنظيم داعش إعلاميا واحدا، وقتلت جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها إعلامياً واحداً. ووفق التقرير فقد تم تسجيل حالتي اعتقال على يد جبهة النصرة تم الافراج عن احداها وحالة افراج من قبل تنظيم داعش. وبحسب التقرير فقد أصيب ٦ إعلاميين خلال ايلول، ٤ منهم على يد القوات الحكومية، واعلامي واحد على يد فصائل المعارضة المسلحة، واعلامي واحد على يد جهات لم يتم تحديدها.

حصيلة ضحايا التعذيب

كما أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الدوري حول حصيلة ضحايا التعذيب لشهر ايلول/ ٢٠١٥. وثقت فيه مقتل ٤٦ شخصاً بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا، حيث سجل التقرير ٤٦ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية، في ايلول/ ٢٠١٥، توزعت إلى: ٤٤ حالة وفاة على يد القوات الحكومية، حالة واحدة على يد قوات الادارة الذاتية الكردية، حالة واحدة على يد فصائل المعارضة المسلحة. ووفق التقرير فإن محافظتي ريف دمشق ودرعا سجلتا الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ١١ شخصاً، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حماة ٩ اشخاص، ٩ في دير الزور ، ٢ في إدلب ، ١ في حلب، ١ في حمص، ١ في القنيطرة، ١ في الرقة. وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب طالب جامعي، ١ من الكوادر الطبية، فنان، صلة قربى.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف يدين مناورات روسيا وإسرائيل وانتهاكهما سيادة سورية

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

ادان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية قيام كل من روسيا وإسرائيل بإجراء مناورات عسكرية مشتركة تنتهك السيادة السورية، وتتم بتواطؤ من نظام الأسد والاحتلال الإيراني.، وحمل الائتلاف عبر تصريح صحفي اصدره في السادس عشر من تشرين الاول، نظام الأسد المسؤولية عن جلب الاحتلال إلى البلاد، وجعلها مرتعاً للإرهاب، وانتهاك السيادة الوطنية، كما حثُّ كافة المنظمات الدولية، وفي المقدمة منها الأمم المتحدة على نزع أي شرعية عنه، واعتبار التسهيلات التي يقدمها للقوات المحتلة غير شرعية، وتعدُّ انتهاكاً لسيادة سورية الوطنية، وخرقا لمبادئ القانون الدولي.

"الزنكي" تعتذر لجبهة النصرة عما وجهته من اتهامات

أعلن المكتب الشرعي لحركة نور الدين الزنكي في بيان أصدره في الثالث عشر من تشرين الأول- أكتوبر، أن العلاقة بين الحركة وجبهة النصرة تسير على نحو أفضل من ذي قبل، مشيراً إلى أن البيان الذي أصدره المكتب السياسي للحركة لا يمثل الموقف الرسمي للحركة قيادة وأفراداً، موضحا ان بيانا سابقا صدر في جو مشحون بالغضب والتوتر، وقد رافقه الكثير من الشائعات والأفعال على الأرض، سواء كان من قبل تنظيم "داعش" الذي أرسل مفخخاته، أو الغارات الجوية على مقار الحركة من قِبَل الطيران الروسي، واهاب البيان الحركة اولا والخوة في جبهة النصرة ثانيا الا يكون الحكم في اي بادرة نزاع سوى صوت الشرع.

اتحاد ثوار حلب يدعو لتشكيل غرفة عمليات موحدة بقيادة ضباط محترفين

دعا اتحاد ثوار حلب الفصائل والكيانات العسكرية المقاتلة في حلب للعمل لتأسيس مؤسسة عسكرية ذات تراتبية عسكرية منضبطة وبقيادة ضباط محترفين ممن أعلنوا ولاءهم للشعب وانشقوا عن جيش الإجرام الأسدي، واضاف عبر بيان اصدره في الثالث عشر من تشرين الاول أن "أول خطوة على هذا الطريق هي دمج الفصائل بغرفة عمليات موحدة تضم كل الفصائل المجاهدة، و أن الشعب يراقب ولن يتساهل مرة أخرى بأي تقصير لأنه منح الشرعية وهو القادر على نزعها ممن أساء وأفسد وتراخى، وكل من اعتقد أنه في مأمن من محكمة الشعب فإنه واهم وقد أضاع البوصلة، و اوضح أن هذه الخطوة قرر اتخاذها بهد الهجمة الشرسة من تنظيم داعش على الريف الشمالي، وتسليمه للنظام، وأن من قاد الأمور إلى هذه النقطة هو التراخي وعدم التحضير للمعركة وللعدو.

أرقام وبيانات

بيان صادر عن قيادة فرقة العشائر حول وضع النقيب حسين الاحمد

أوضح بيان صادر عن قيادة فرقة العشائر حول وضع النقيب حسين الاحمد في الثالث عشر من تشرين الاول انه تم اعتقال المذكور بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠١٢ من حاجز البقعة بمدينة ازرع من قبل كتيبة الفاروق التابعة حاليا لفرقة العشائر وقامت كتيبة الفاروق بايداعه في السجن ومفاوضة النظام على مبادلة النقيب المذكور بالرائد طلال خلف قائد فرقة العشائر حاليا قبل خروجه من المعتقل. ورفض النظام المبادلة علما ان النقيب المذكور من مدينة القرداحة وبعد رفض المبادلة قامت كتيبة الفاروق بمسح سياسي عن النقيب حسين الاحمد وتبين انه شخص محبوب من قبل العامة وشهد له بحسن المعاملة للمدنيين اثناء استلامه لاحد الحواجز المفروضة من قبل النظام حتى سمي حاجزه من قبل المدنيين بحاجز، يلا اعبر ، وبعد فترة من الوقت طلب النقيب حسين الاحمد ان يعلن انشقاقه عن قوات النظام وانضمامه الى صفوف الجيش الحر بعد ان تبين له حقيقة الثورة وعمل بأختصاصه بصيانة الدبابات التابعة الى الجيش الحر.علما ان النقيب حسين تعرض خلال الفترة التي امضاها لدينا التي استمرت اكثر من اربع سنوات لمحاولات اغتيال وخطف باءت بالفشل الهدف منها اسكات الصوت الذي يكشف حقيقة النظام لباقي الطوائف ويبين حقيقة الثورة واهدافها، واضاف ان في صباح يوم السبت الساعة السادسة تم فقدان النقيب حسين الاحمد خلال درس الرياضة الصباحي ولا تزال التحقيقات جارية وقد اظهرت النتائج الاولية ان سبب فقدانه هو النظام الخبيث الذي اوعز الى اجنداته التي تعمل في صفوف المعارضة على خطفه وتسليمهِ لهم. لاستخدامه في الاعلام المضاد كونه الضابط العلوي الوحيد في صفوف المعارضة السورية واحباط المشروع الذي هدفت الفرقة اليه ومن اجل استمرار هيمنتهِ على الطائفة العلوية واستغلالها من اجل البقاء في السلطة .

الإئتلاف الوطني يرحب بمطالبة الدول العظمى لروسيا لوقف عدوانها

رحب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بدعوة سبع دول؛ هي فرنسا وألمانيا وقطر والسعودية وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة؛ لروسيا للوقف الفوري لهجماتها على المعارضة السورية والمدني، ودعا من خلال تصريح صحفي اصدره في الثاني من تشرين الاول /اكتوبر، حكومة روسيا للانصياع لإرادة المجتمع الدولي، والامتناع عن مواصلة الهجمات التي أسفرت حتى الآن عن استشهاد ٦٠ مدنيا، بينهم أطفال ونساء، كما وحث مجلس الأمن على تبني قرار واضح يرغم روسيا على وقف عدوانها بحق الشعب السوري.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الجمعية الوطنية السورية تدين التفجير الإرهابي في أنقرة

اعربت الجمعية الوطنية السورية عن عميق حزنها وتعازيها القلبية لأسر الضحايا الأتراك وللحكومة التركية بسبب حادث انقرة المأساوي، وادانت عبر بيان اصدرته في الحادي عشر من تشرين الاول هذا العمل الإرهابي الذي استهدف المواطنين الاتراك الأبرياء ، واكد ان سوريا كانت في موضع مثل هذه الاعتداءات الإرهابية من قبل نظام وحشي لن يتردد في ارتكاب مثل هذه الاعمال الإرهابية ضد أي شعب أو بلد يقف الى جانب الشعب السوري، واكد إن أي حادث يمر على الشعب التركي الشقيق وعلى بلدهم هو خسارة اكيدة للشعب السوري وبلده، متمنيا الرحمة من الله لارواح الضحايا وليساعد عائلاتهم.

CORDOBA WORKING GROU
من أجل تحالف الجمعية الوطنية
For the Alliance of National Ass

انطلاق المرحلة الثالثة من "وبشر الصابرين" بالسيطرة على تل الـ "UN" في القنيطرة

بيان
بسم الله الرحمن الرحيم
جبهة ثوار سوريا
مكتب الاعلام العسكري
...الانتصارات التي مَنَّ الله بها علينا ، وانتهاء المرحلة الثانية
...معركة وبشر الصابرين، تعلن القيادة العامة في جبهة ثوار سوريا
...تحرير تلة القبع (تلة UN) ضمن المرحلة الثالثة من مجريات
المعركة
والله ولي التوفيق
القيادة العامة لجبهة ثوار سور

أعلنت جبهة ثوار سوريا عن انتهاء المرحلة الثانية وبدء المرحلة الثالثة من معركة "وبشر الصابرين" بتحرير تل الـ "يو إن" من ضمن مجريات المعركة وذلك عبر بيان اصدرته في العاشر من تشرين الاول- اكتوبر.

الجمعية الوطنية تدين قتل داعش للمختطفين من السريان الاشوريين

ادانت الجمعية الوطنية السورية قتل داعش للمختطفين من السريان الاشوريين وتهديده بقتل من تبقى من عشرات المختطفين لديه منذ ٢٣ شباط الماضيو، واكد من خلال بيان اصدره في التاسع من تشرين الأول على أهمية محاربة الإرهاب واستئصال جذوره، فإنها تذكر بأن ابتلاء السوريين بهذه الآفة، لم يكن إلا نتيجة مخططات النظام وعدوانه على الشعب السوري، ومحاولة منه لتشويه صورة الثورة السورية واستعداء العالم لها. وحمل البيان المسؤولية القانونية والأخلاقية والإنسانية للمجتمع الدولي ممثلا بهيئة الأمم المتحدة ومجلس الامن، واعتبرها شريكا في استمرار المأساة السورية. وطالبت الجمعية كل الحكومات والقوى الفاعلة والمؤسسات الإنسانية بالتحرك العاجل لإنقاذ المختطفين والمدنيين السوريين وسط تفاقم الاوضاع وتعقيداتها .

قرطبة
cordoba working group

تيـار التغيـــــير الوطني : قاطعنـا لقـاء اســـتانا ٢

اصـدر تيـار التغيـر الوطنـي بيانـا في السـادس مـن تشريـن الاول رفـض مـن خلالـه عـلى الورقـة التـي خرجـت عـن لقـاء اسـتانا ٢ مؤكـدا عـدم مشـاركته اللقـاء سـواء عـبر رئيسـه او اي عضـو اخـر بحسـب مـا وثقتـه مخرجـات ذلـك اللقـاء وصفـات مـن شـارك مـن الحاضريـن، وذكـر البيـان ان روسـيا الاتحاديـة دولـة معتديـة عـلى الشـعب السـوري، اسـوة بالتحالـف الامريـكي لمحاربـة الارهـاب الـذي سـبق واعتـبره عدوانـا غاشـما عـلى الشـعب السـوري، اذ لا فـرق بـين تحالـف يقتـل الابريـاء في ديـر الـزور والرقـة وادلـب، وروسـيا التـي تقتـل الابريـاء وتدمـر المبـاني في حمـص وحـماة وادلـب، خاصـة وان كلا الجهتـين تسـوغان عدوانهـما بحجـة محاربـة الارهـاب الـذي هـم مـن شـارك في تصنيعـه وتصديـره لسـورية، وجـدد التيـار عـبر بيانـه دعوتـه لخـروج كل القـوات الاجنبيـة مـن سـورية، ووقـف كل الاعتـداءات مـن كل الـدول عـلى سـورية، فالسـوريون اعـرف ببلدهـم وهـو قـادرون عـلى طـرد الارهـاب الـذي صدرتـه تلـك الـدول لخلـق ذريعـة التدخـل ، كـما انهـم قـادرون عـلى إكـمال الثـورة التـي نـادت بإسـقاط النظـام الديكتاتـوري وبنـاء الدولـة المدنيـة الديمقراطيـة.

"بيان حول العدوان الروسي العسكري على الشعب السوري"

٤١ فصيلاً ثورياً يجتمعون لمواجهة "الاحتلال الروسي"

اصـدر احـدى واربعـون فصيـلاً ثوريـاً في سـوريا بيانـا مشـتركا في الخامـس مـن تشريـن الأول/أكتوبـر، اكـدوا مـن خلالـه إن العـدوان الـروسي العسـكري عـلى سـوريا يعـد احتـلالاً صريحـاً للبـلاد حتـى ولـو ادعـت بعـض الأطـراف أنـه تـم بطلـب رسـمي مـن النظـام الأسـدي ففاقـد الشرعيـة لا يمنحهـا لغـيره، وإن المجـزرة التـي ارتكبـت في ريـف حمـص مـن قبـل الطيـران الـروسي والتـي راح ضحيتهـا قرابـة خمسـين شـهيداً مـن المدنيـين تعتـبر أول جريمـة حـرب لروسـيا في سـوريا. حـذرت الفصائـل جميـع الأطـراف مـن أن تتحـول إلى شريكـة في احتـلال سـوريا مـن قبـل الإيرانيـين والـروس بعـد أن نجـح آل الأسـد في توريطهـا بدمـاء السـوريين، وسـتتحمل المسـؤولية التاريخيـة لهـذا العمـل ولـن ينـسى السـوريون مـن شـارك في قتلهـم واحتلالهـم. كـما توجـه البيـان إلى الاهـالي في الداخـل والمهجـر، بـأن ثورتهـم المباركـة قـد انتـصرت وأسـقطت النظـام فعليـا، وأنـه ينبغـي عليهـم أن يهبـوا للدفـاع عـن دينهـم وعرضهـم ووطنهـم، وأن يعلمـوا أن الحـرب القادمـة هـي حـرب تحريـر للـارض مـن احتلالـين: إيـراني وروسي، وعـلى جميـع الفصائـل الثوريـة المسـلحة أن تعـي انهـم في حـرب دفـع صائـل؛ حـرب تجعـل مـن توحيـد الصـف والكلمـة فـرض عـين عـلى جميـع الأخـوة، وأن تـذوب كل الخلافـات والمسـميات أمـام هـدف أوحـد وأسـمى؛ وهـو تحريـر الأرض، والحفـاظ عـلى هويـة الشـعب.

جبهة ثوار سوريا توجه الإنذار الأخير لموالي النظام في القنيطرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بيـــان
أهلنا وإخوتنا في مدينة : خان أرنبة و مدينة البعث ، إن أيام النظام الغادر، القاتل الذي استباح الأعراض والأرواح باتت معدودة . وتحيطكم علما بأننا
كم ضد عصابات الأسد لاتقاذ شعبنا من الدمار والقتل.
قتل معاركنا وانتصاراتنا المستمرة والتي ستصل اليكم قريبا ان شاء الله
ل لكم : من دخل بيته فهو آمن . آمن على دمه وعرضه وماله ومعتقكته
ن يغلق البنا فهو آمن ومن يرفض مقاومتنا فهو آمن
ين تورطوا بدماء أخوتنا سنقدمهم الى محكمة عادلة . وكل من يسلم
ه أو يخرج خارج المدنيين فقد آمن من بطشنا وناله التوبة . ومن يرفض
به رفضه . أعذر من أنذر وناله التوبة من تاب قبل أن تقدر عليه

وجهـت جبهـة ثـوار سـوريا العاملـة ضمـن الجبهـة الجنوبيـة في الرابـع مـن تشريـن الأول-أكتوبـر رسـالة إلى أهـالي مدينتـي "خـان أرنبـة" و"البعـث" مفادهـا ان أيـام النظـام الغـادر والقاتـل الـذي اسـتباح الأعـراض والأرواح باتـت معـدودة. ودعـا البيـان المليشـيات وعنـاصر النظـام المتواجديـن في المدينتـين إلى تـرك سـلاحهم، وعـدم مقاومـة الجبهـة، والإنشـقاق عـن النظـام. وجـاء في البيـان ان كل مـن تلطخـت أيديـه بالدمـاء سـيقدم لمحكمـة عادلـة، وكل مـن يسـلم نفسـه أو يخـرج خـارج المدنيـين فقـد نالتـه التوبـة، ومـن يرفـض فعليـه رفضـه.

سوريون مسيحيون من أجل السلام يستنكرون تصريحات البطريرك الروسي حول "الحرب المقدسة" في سورية

استنكرت منظمـة سـوريون مسـيحيون مـن أجـل السـلام تصريحـات البطريـرك الـروسي كيريـل حـول "الحـرب المقدسـة" في سـورية وذلـك عـبر تصريـح صحفـي اصدرتـه في الرابـع مـن تشريـن الاول، ورفـض البيـان العنـف والظلـم والارهـاب بـكل تجلياتـه لأي محاولـة لاسـتغلال مثـل هـذا التصريـح، والـذي يـؤدي بالتـالي الى صراعـات عقائديـة منحرفـة وعبثيـة واسـتنكر لمثـل تلـك التصريحـات الدينيـة والعقائديـة المختلفـة لانـه يعتـبر تصريحـاً سياسـيا، يجـب ان لا يصـدر عـن رجـل ديـن يـترأس اعـلى سـلطة كنسـية في الجمهوريـة الروسـية الاتحاديـة. كـما اعتـبر التصريـح أنّ الكنيسـة الروسـية ليسـت وصيّـة عـلى المسـيحيين أصـلاً، مـع التأكيـد القاطـع عـلى رفـض مفهـوم الحـرب المقدسـة في المسـيحية، كـما رفـض أي حـرب تحـت أي مسـمى أو غطـاء ديني.

اختطاف قيادي في جيش الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
الفيلق العامة لجيش الإسلام
الهيئة الأمنيـــة
الشؤون العام
ب ١
بيـــان
في يوم الاثنين ٤ الذي الحجة / ١٤٣٦ الموافق ٢٠١٥/٩/٢٨ قامت قيادة القطاع الغربي لجيش الإسلام (وبزة - القابون - حي تشرين -حرستا الغربية) الاتصال مع الأخ القائد عبد الرحمن مياسا الملقب أبو علي الأمني من منسوبي جيش الإسلام وذلك حين خروجه لإجراء جولة تفقدية في الساعة الحادية عشر ليلاً وكان يستقل دراجة نارية (سي جي بارت) لون أحمر ولم يتم العثور عليه حتى الآن.
إن قيادة الجيش ترجح أن المجاهد أبا علي قد قد تعرض لعملية اختطاف نفذتها عصابة مسلحة ولم تكن هذه العصابة محمية من قبل بعض الفصائل المسلحة وذلك لعدة قرائن موجودة لديها.
إن الهيئة الأمنية في جيش الإسلام تعلن أن البحث والتحري عن المجاهد أبي علي جار على قدم وساق وتذكر الهيئة من قام بهذه العملية الغدرة أن يتق الله ويطلق سراح المجاهد المخطوف ويسعل توبته في مقر قيادة القطاع الغربي وإلا فإننا نعلم الفاعلين أننا لن نرحمهم أبداً عندما نتوصل لتحقيقنا لهم قبل أن يؤوبوا ونستحرب بيد من حديد على المخلفين وأعوانهم ولو تمادا على مجاهدنا كل مجرمي قصائل سوريه.
رئيس الهيئة الأمنية

أعلـن جيـش الإسـلام في بيـان نـشره في الرابـع مـن تشريـن الاول، إن قيـادة القطـاع الغـربي لجيـش الإسـلام (برزة-القابون-حـي تشرين-حرسـتا الغربيـة) فقـدت يـوم الاثنـين الثامـن والعشريـن مـن أيلـول الاتصـال مـع " القائـد عبـد الرحمـن مياسـا الملقـب أبـو عـلي الأمنـي مـن منسـوبي جيـش الإسـلام" وذلـك حـين خروجـه لإجـراء جولـة تفقديـة في السـاعة الحاديـة عـشر ليـلاً وكان يسـتقل دراجـة ناريـة لـون أحمـر ولم يتـم العثـور عليـه حتـى الآن، ورجحـت القيـادة عـبر البيـان أن القيـادي في جيـش الإسـلام تعـرض لعمليـة اختطـاف نفذتهـا "عصابـة مسـلحة"، وقـد تكـون هـذه "العصابـة" محميـة مـن قبـل بعـض الفصائـل المسـلحة.

بيان مشترك للائتلاف ولقوى الثورة حول تداعيات العملية السياسية في سوريا

اصدرت عدة فصائل ثورية مع هيئة السياسية للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية تصريحا صحفيا مشتركاً ذكرت قيامها بدراسة متأنية لمقترحات المبعوث الأممي السيد ستيفان دي ميستورا فيما يخص مبادرة "مجموعات العمل"، واكدت عبر التصريح إن مجموعات العمل في صيغتها الحالية تعتبر مرفوضة من ناحية عملية وقانونية حتى يتم أخذ النقاط التالية واكدت على عدة نقاط اولها التزامهم بالعمل من أجل حل سياسي يحقق أهداف الثورة ويحافظ على هوية الشعب السوري ويقصر من أمد معاناة أبنائه، ولكن في الوقت نفسه يجب أن تضمن هذه العملية السياسية منع إعادة إنتاج النظام الحالي بصورة جديدة أو إعطاء رأس النظام وأركانه الذين تلطخت أيديهم بدماء السوريين أي دور في عملية سياسية إنتقالية أو على المدى البعيد، و على استمرار تعاطيها الإيجابي مع الأمم المتحدة بما يحقق مصلحة الشعب السوري.

الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

المجلس الإسلامي السوري: قتال الروس في سوريا من أعظم الجهاد

اصدر المجلس الإسلامي السوري بيانا في الثاني من تشرين الأول-نوفمبر اعلن من خلاله ان التدخل الروسي لن يحل القضية السورية بل سيعقدها، وسيزعزع الأمن في المنطقة كلها، ولن يثني الثورة السورية عن بلوغ أهدافها. وذكر البيان الروس أنهم بهذا الانحياز السافر إلى المجرم القاتل يعرضون مصالحهم في المنطقة بل في كل العالم الإسلامي للخطر ويقامرون بها باختيارهم الرهان الخاسر، كما طالب الدول العربية والإسلامية بأن يتخذوا المواقف الحازمة من هذا التدخل السافر، فلا يُقبل من دول العرب والمسلمين هذا السكوت المريب، وناشد البيان الثوار لضرورة رص صفوفهم وتوحيد جهودهم.

الإعلان عن معركة "وبشّر الصابرين" لكسر حصار غوطة دمشق الغربية

أعلنت كتائب الثوار في القنيطرة عبر بيان اصدرته في الخامس والعشرين من ايلول عن بدء مجموعة من الفصائل العاملة على ثرى الجولان ودرعا ضمن غرفة عمليات معركة وبشر الصابرين عملا عسكريا تستهدف فيه عددا من النقاط العسكرية في المنطقة والتي تستهدف فيه عددا من النقاط العسكرية في المنطقة والتي تهدف لفتح الطريق الى الغوطة الغربية.

جبهة النصرة: عناصر سابقون في "حزم" هم من قتل أحد عناصرنا في مدينة الدانا

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الثلاثاء الموافق لـ 15/ذو الحجة /1436هـ... قامت مجموعة مسلحة تابعة لحركة أحرار الشام في مدينة الدانا – غرب حلب – باعتقال أحد عوام المسلمين بحجة مخالفة في البناء، وخلال الاعتقال تم ضرب صاحب البناء وضربه مع بعض العمال، فذهبتْ ابنُ المعتقل لمسؤول جبهة النصرة في مدينة الدانا وتوجها إلى المحكمة ليستفسرا عن الواقعة فأنكرت المحكمة أي علاقة لها بالقضية، وتم إرهم بأن حركة أحرار الشام هي من اعتقلته، فذهب الإخوة إليهم وقابلوا بالاستفسار عن القضية، وأجهوهم بالسب والطرد عندما قاموا بالاستفسار عن سبب الاعتقال، وبعد مشادة كلامية قام أحد عناصر الحركة بإطلاق النار بشكل عشوائي، فأصيب اثنين من عناصر الجبهة أحدهم يدعى "أبو أحمد قاسم" أصيب في قدمه، فقام مرافق "قاسم" بالرد على من أطلق النار أولاً، ثم جاءت سيارة نوع "فان" محملة بعناصر مسلحة أطلقوا النار على عناصر الجبهة من الخلف، فأصيب "أبو أحمد قاسم" مجدداً برصاصتين في ظهره بالإضافة إلى عنصرين آخرين من الجبهة، وترك "قاسم" ينزف أكثر من ربع ساعة، حتى دخلت مؤازرة لجبهة النصرة وتم اسعافه، لكنه فارق الحياة في طريقه للمستشفى، وذكر البيان ان ثلاثة من عناصر الحركة المتهمين بالقتل تم أحالتهم إلى محكمة تتبع لـ "جيش الفتح"، وطالبت النصرة قيادة الحركة بالتعاون مع المحكمة في تسليم بقية المتهمين، والالتزام بالعهود التي أعطوها لهم ليلة الحادثة.

قالت جبهة النصرة في بيان اصدرته في الأول من تشرين الأول-نوفمبر ، أن مجموعة من أحرار الشام اعتقلت أحد عوام المسلمين من مدينة "الدانا"، بحجة مخالفة في البناء، وخلال اعتقاله تعرض صاحب البناء مع بعض العمال للضرب والإهانة، فالتجأ ابن المعتقل لمسؤول جبهة النصرة في مدينة "الدانا"، وتوجهوا إلى المحكمة ليستفسروا عن الواقعة فأنكرت المحكمة أي علاقة لها بالقضية وتم اخبارهم أن حركة أحرار الشام هي من اعتقلته، وأضافت بأن عناصر الحركة واجهوهم بالسب والطرد عندما قاموا بالاستفسار عن سبب الاعتقال، وبعد مشادة كلامية قام أحد عناصر الحركة بإطلاق النار بشكل عشوائي، فأصيب اثنين من عناصر الجبهة أحدهم يدعى "أبو أحمد قاسم" أصيب في قدمه، فقام مرافق "قاسم" بالرد على من أطلق النار أولاً، ثم جاءت سيارة نوع "فان" محملة بعناصر مسلحة أطلقوا النار على عناصر الجبهة من الخلف، فأصيب "أبو أحمد قاسم" مجدداً برصاصتين في ظهره بالإضافة إلى عنصرين آخرين من الجبهة، وترك "قاسم" ينزف أكثر من ربع ساعة، حتى دخلت مؤازرة لجبهة النصرة وتم اسعافه، لكنه فارق الحياة في طريقه للمستشفى، وذكر البيان ان ثلاثة من عناصر الحركة المتهمين بالقتل تم أحالتهم إلى محكمة تتبع لـ "جيش الفتح"، وطالبت النصرة قيادة الحركة بالتعاون مع المحكمة في تسليم بقية المتهمين، والالتزام بالعهود التي أعطوها لهم ليلة الحادثة.

غرفة فتح حلب: وحدات الحماية سمحت للشبيحة والعملاء العبور إلى المناطق المحررة

بيان رقم : (١٨)

صادر عن غرفة عمليات فتح حلب

...ة عمليات فتح حلب تعيب بالأخوة المواطنين بعدم الدخول عبر معبر الشيخ ...صود الذي قامت بافتتاحه الميليشيات المسلحة التابعة للتنظيم PKKالأحد تحت ...راف تنظيم مصنف عالمياً على قائمة الإرهاب ويتلبس لبوس الثورة و الثورة ...ورية منه براء ويخدم بشكل أو بأخر النظام السوري.

...كون هذا التنظيم الغادر يقوم بحجة المعبر الإنساني بإدخال الميليشيات ...نبية و الشبيحة و عصابات الأسد من المعبر لداخل الأراضي المحررة بهدف ...اث خلل أمني وعسكري في مناطقنا المحررة.

...ا أن هذا التنظيم الغادر استهدف اخواننا المدنيين الآمنين على طريق مدينة ...ب الوحيد بهدف قطعه ومحاصرة مدينة حلب من جديد مما أدى لارتقاء عدد ...الشهداء والجرحى حيث وصل عدد الشهداء إلى سبعة مدنيين ..

...ا: غرفة عمليات فتح حلب تعلن، أن كل شخص يستخدم هذا المعبر للأسباب

أصدرت غرفة عمليات "فتح حلب" في الأول من تشرين الأول-نوفمبر، بياناً اهابت فيه المواطنين بعدم الدخول عبر معبر الشيخ مقصود، الذي قامت بافتتاحه الميليشيات المسلحة التابعة لتنظيم PKK، لأنه تحت إشراف تنظيم مصنف عالمياً على قائمة الإرهاب، ويتلبس لبوس الثورة، والثورة السورية منه براء ويخدم بشكل أو بآخر النظام السوري، واورد البيان ان وحدات الحماية تقوم بالسماح للشبيحة والميليشيات الأجنبية بالدخول عبر المعبر إلى مناطق سيطرة الثوار لإحداث خلل أمني وعسكري في تلك المناطق، وان وحدات الحماية تسعى إلى محاصرة مدينة حلب من جديد، عبر استهداف المدنيين على طريق المدينة الوحيد، وقال بأن غرفة العمليات ستضطر لإخضاع أي شخص يعبر من خلال هذا المعبر للتحقيق والتثبت من وضعه الأمني، وعدم اشتراكه مع قوات النظام وميليشيا وحدات الحماية بأعمال إجرامية بحق الشعب والثورة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

بيان لحزب الجمهورية: الزبداني,الفوعة» الجريمة التي يحتفي بها العالم

ادانت اللجنة التنفيذية لحزب الجمهورية حصار المدن والبلدات، في سياق الحرب التي فرضت على السوريين، أياً كانت الجهة التي تقوم بهذا العمل. وأصدر الحزب بياناً في السادس والعشرين من ايلول اعتبر فيه ان حزب الله الإرهابي وميليشيات الطغمة الحاكمة أحكمت منذ أشهر عديدة حصارهم على مدينة الزبداني بشكل كامل فضلاً عن عمليات القصف المكثف ما أدى إلى سقوط عدد يصعب تقديره في هذه اللحظة من المدنيين شهداء وجرحى. واعتبر البيان ان هذا الحصار هو جريمة حرب كاملة الأركان وفق ميثاق روما المؤسِّس للمحكمة الجنائية الدولية، وكذلك وفق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولات الملحقة بها عام ١٩٧٧، وذكر البيان معاناة اهالي الزبداني في ظل صمت جامعة الدول العربية والأمم المتحدة والقوى الدولية الكبرى، فضلاً عن الحكومة

حزب الجمهورية

الزمن السوري الجديد

بيان من التيار الشعبي الحر حول التدخل الروسي في سورية

أصدر التيار الشعبي الحر بيانا في الخامس والعشرين من ايلول قال فيه انه ونظرا إلى التطورات الأخيرة والخطيرة التي طرأت على القضية السورية والمتمثلة بإرسال روسيا قوات عسكرية وطائرات ومعدات متطورة وتجهيز قواعد جوية وبحرية في سورية الأمر الذي يشكل احتلالاً سافراً ودعماً فاضحاً لنظام الأسد المتهاوي ومحاولة مكشوفة لفرض الحل الروسي المتحدي لإرادة الشعب السوري، والمتمثلة أيضاً بتراجع أمريكا والدول الأوربية عن شرط استبعاد الأسد من الحل السياسي. وأعلن التيار الشعبي الحر استنكاره الشديد للتدخل الروسي ورفضه المطلق لوجود القوات الروسية على أرض سورية ويعتبرها قوات احتلال تشارك في قتل السوريين، ستتم مقاومتها كما تقاوم قوى الاحتلال الإيرانية وميليشياتها. كما أدان القوى المحسوبة على المعارضة التي أيدت هذا التدخل أو رحبت به واعتبارها قوى متواطئة مع الاحتلال وممالئة للنظام.

التيار الشعبي الحر

ALTAYYAR ALSHAAPI ALHUR

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

جيش المهاجرين والأنصار يعلن رسمياً بيعته لجبهة النصرة

أعلن جيش المهاجرين والأنصار بيعته لجبهة النصرة. وأصدر الجيش بياناً في الثالث والعشرين من أيلول/ سبتمبر، جاء فيه ان عملية البيعة لتوحيد الكلمة، ورصاً للصفوف، وتقوية لشوكة المجاهدين.

كتيبة التوحيد والجهاد تعلن بيعتها لجبهة النصرة

أعلنت كتيبة التوحيد والجهاد انضمامها بشكل كامل لجبهة النصرة فرع تنظيم قاعدة الجهاد على أرض الشام، ومبايعتها لقائدها "أبو محمد الجولاني، وذلك عبر بيان اصدرته في التاسع والعشرين من أيلول- سبتمبر. ودعا بيان الكتيبة كافة الفصائل المجاهدة الصادقة في الشام إلى التوحّد حول كلمة التوحيد، وذكر ان شدة الحرب تستوجب الوحدة، ولا تحتمل الفرقة والشتا، وان هذا الانضمام جاء استجابة لمتطلبات المرحلة الحالية الحرجة في "الجهاد الشامي"، وبعد تحالف الصفويين والأمريكان والروس على المسلمين سعياً لطمس نور الحق.

المجلس المحلي في مدينة الزبداني: لقد خذلنا القريب والغريب

أصدر المجلس المحلي في مدينة الزبداني في الواحد والعشرين من أيلول-سبتمبر، بياناً يشكر فيه جيش الفتح على الجهود والتضحيات التي قدمها في سبيل نصرة الزبداني، ودعم صمود ثوارها في وجه الهجمة التي يقودها حزب الله اللبناني على المدينة، بعد توقيع "جيش الفتح" لاتفاقية هدنة مع الإيرانيين. وأضاف البيان انه رداً على الأصوات التي استنكرت توقيع "جيش الفتح" لهذه الاتفاقية، فإن المجلس المحلي في مدينة الزبداني وجميع الفعاليات والأهالي والمقيمين فيها تبين إن المدينة تتعرض لحرب همجية منذ أكثر من أربع سنوات دمرت الحجر والبشر. وأشار البيان ان القريب قبل البعيد خذل المدينة إلا من ذوي الضمائر الحية والقلوب النابضة وعلى رأسهم جيش الفتح الذي قدم الكثير الكثير وضحى لنصرة الزبداني وسأل المجلس المحلي الله تعالى أن ينصره على الظالمين وأن يجعله ذخراً للأمة الإسلامية وأن يكون فتحاً لتاريخ مجيد بإذن الله، ولا نقبل مزايدة عليهم من أحد.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف: إعادة تأهيل الأسد عسكرياً تقويضٌ لعملية التسوية السياسية

ادان الائتلاف الوطني الجرائم التي شنتها طائرات النظام بالبراميل المتفجرة استهدف سوقاً مكتظاً بالمدنيين في مدينة بصرى الشام، وجاء في تصريح صحفي صادر عن الائتلاف في الثامن عشر من أيلول/سبتمبر، انه وردا على خطة المبعوث الدولي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا الساعية لإيجاد حل سياسي، صرح نظام الأسد بأن «الأسلحة الروسية الحديثة دخلت الخدمة فعلياً»، وسرعان ما توالت الأنباء والصور من حلب ودرعا والرقة ودوما والزبداني عن مجازر وحشية بحق المدنيين بعد أن ألقى الطيران الحربي للنظام البراميل المتفجرة على المناطق المأهولة بالسكان مخلفاً نحو (١٠٠) شهيد وضعفهم من الجرحى، واكد التصريح على ضرورة قيام مجلس الأمن بإدانة الجرائم بصورة لا لبْس فيها، وسوق مرتكبيها للعدالة، والعمل على اتخاذ إجراءات فعلية على رأسها إصدار قرار ملزم بوقف القتل والقصف بالأسلحة العشوائية واستهداف المدنيين، وان أي محاولة لتأهيل الأسد سياسياً وعسكرياً عبر حلفائه في روسيا وإيران، إنما هي عملية استنزاف سياسية وعسكرية لا طائل منه مع نظام متهالك وفاقد للشرعية، وستأتي بنتائج كارثية على الشعب السوري وعلى مسار الحل السياسي وعلى المنطقة.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

الإدارة الذاتية لمنطقة عفرين تمنع دخول المنطقة لأسباب أمنية

أصدرت الإدارة الذاتية التابعة لحزب "الاتحاد الديمقراطي PYD" في منطقة عفرين بريف حلب، قراراً منعت بموجبه دخول أو خروج منطقة عفرين بين الساعة السابعة مساء والسادسة صباحاً من كل يوم، "حفاظاً على الآمن والأمان في المقاطعة» وذكر البيان الصادر في السابع عشر من أيلول-سبتمبر، إن تنفيذ القرار يبدأ منذ صوره وحتى إشعارٍ آخر، وذلك بسبب إقدام الجهات المسلحة ممن يتشدقون بتعاليم الإسلام مؤخراً على قطع الطرق المؤدية إلى مقاطعة عفرين في مدينة دارة عزة وأطمة وذلك تنفيذاً لأوامر أسيادهم وأصحاب الفكر الشوفيني الذين يمولونهم بالمال والسلاح لتكريس الفتنة والكراهية والاقتتال بين شعوب المنطقة ، وأهاب البيان بسكان منطقة عفرين الخاضعة لسيطرة الميليشيات الكردية، أن يكونوا يقظين وحذرين لإفشال المخططات الإجرامية الرامية للنيل من الثورة المظفرة، حيث أن هذه الأدوات تستهدف مناطقنا والمدنيين الأبرياء وخاصة الكرد منهم،

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المجلس الطبي لمدينة حلب يتهم إدارة معبر باب السلامة بالفساد

قال المجلس الطبي لمدينة حلب عبر بيان اصدره في العشرين من أيلول-سبتمبر انه واستناداً إلى القائمة الأخيرة الصادرة عن معبر السلامة الحدودي بالسماح للكوادر بالعبور من المعبر ومن خلال كل القوائم الصادرة مسبقاً، تبن التلاعب الواضح والصريح باختيار الأسماء الموافق عليها من قبل إدارة المعبر، ومن خلال كل القوائم الصادرة مسبقاً، تين التلاعب الواضح والصريح باختيار الأسماء الموافق عليها من قبل إدارة المعبر، التي تتاجر بالكوادر الطبية وراحتها على حساب تسيير أمور التجار والتجارة، واتهم المجلس في بيانه مديرية صحة حلب والمكتب الصحي في المعبر، بعدم تحمّل المسؤولية الأخلاقية والقانونية تجاه الكوادر الطبية العاملة في حلب وريفها، وتغاضيها عن التلاعب من قبل إدارة المعبر، و اكد البيان بأن البيان الصادر عن مديرية الصحة بحلب، لا يعفيها من المسؤولية ولا يجنبها المحاسبة، مما قد وصل إليه المكتب الصحي بمعبر السلامة من الفساد، وإن استمرار التغاضي عن الوضع الحالي سيسهم بتفكك المديرية، وعدم اعتراف الكوادر الطبية بها.

بيان للائتلاف حول العدوان الروسي على الشعب السوري

رفض الائتلاف الوطني العدوان الروسي على سورية وكل منطلقاته ومبرراته وما يرافقها من أكاذيب وتلفيقات حول قتال «داعش»، واعلن أن مواجهة العدوان الروسي وتحالفاته مهمة وطنية، ينبغي الانخراط الكلي فيها، مطالبا دول أصدقاء الشعب السوري، تقديم كل الدعم السياسي والمادي والعسكري لمواجهة العدوان على سورية وشعبها، كما طالب الأمم المتحدة وكل المنظمات الدولية إدانة العدوان، وقال الائتلاف عبر تصريح صحفي اصدره في الحادي عشر من تشرين الاول ان عدوان روسيا، عزز مسار الحرب في سورية بانضمام دولة كبرى؛ بكل قدراتها وامكانياتها؛ دائرة القتل والتدمير، وأنه يبعد المساعي الدولية من أجل الحل السياسي للقضية السورية، ويساهم في استمرار تداعياتها الإقليمية والدولية، وأكد تخلي روسيا عن دورها كدولة كبرى في مساعي الحل السياسي وفق بيان جنيف، وتحولها الى طرف في القضية السورية، مؤكدا إن الهدف الرئيس لعدوان روسيا على سورية دعم نظام الأسد طبقاً لتصريحات واضحة أعلنها القادة الروس بعد بدء عملياتهم، والتي أصابت أهدافاً مدنية، قتل فيها نساء وأطفال وشيوخ، كما سقط في عمليات القصف والمعارك مقاتلون من الجيش السوري الحرّ.

رؤية سورية تحقق
ماهي الجنسيات التي يتشكل منها داعش ؟

العراقيون في هرم سلطة داعش وماتبقى من جنسيات أدوات لتنفيذ الإجرام

فادي رياض

ما زال الغموض يسود الدوائر الضيقة في داعش التي تحكم المناطق المسيطرة عليها بشرق سوريا، في كلا من مدينتي الرقة ودير الزور والأرياف المحيطة بهما، مجلة رؤية سورية تلقت مؤخرا معلومات خاصة حول من يتحكم بالسلطات الأمنية والعسكرية، ومن هي الجنسيات الأجنبية والعربية «المهاجرون» التي تستلم زمام الأمور، وماهو دور السكان الأصليين لتلك المناطق في إدارة الحياة العامة والخاصة ايضا؟!

المعلومات نقلها ابو محمد الديري الذي خرج مؤخرا من دير الزور بعد عناء كبير واستطاع الوصول إلى تركيا، والذي اختار ان يتكلم باسم مستعار خوفا على أهله واصدقائه الذين تركهم في دير الزور بأيدي داعش هناك، ابو محمد حصل على المعلومات من أحد اصدقائه المقربين الذي كما يقول أُجبر أن يكون من عناصر داعش حيث كان في السابق من عناصر الجيش الحر ولكن عند احتلال داعش لدير الزور، كان مخيرا بين الموت أو مبايعة التنظيم والانضواء تحت امرته.

العراقيون هم في أعلى هرم السلطة

كما يعرف الجميع ان الشح في المعلومات عن تلك المناطق هو بسبب الحصار الاعلامي الذي يقوم به التنظيم ومراقبته للحياة العامة وايضا الالكترونية للسكان الذين لا حول لهم ولاقوة، ابو محمد تحدث بالتفصيل لـ رؤية سورية عن المحاصات الاجنبية للمراكز الامنية والعسكرية وايضا التنفيذية، حيث بدأ من رأس هرم سلطة داعش، قائلا:

« كثيرا من اهالي دير لزور ومنهم انا لانعرف من يحكمنا ولا نرى هؤلاء الذين يلقبون انفسهم بأمراء المناطق، ولكن الذي عرفته من صديقي أن مؤسسي التنظيم هم رأس السلطة تماما العراقيين الذين يستلمون أهم السلطات وهي رئاسة الأفرع الأمنية واليهم ترجع الأمور المفصلية بكل شي، وماتبقى من جنسيات ماهم الأ أدوات تنفيذ فقط، وهؤلاء الأمراء يستخدمون ألقاب وأسماء مستعارة، فنسمع ان أمير تلك المنطقة أبو فلان، ولكن لانعرف لاشكله ولا من أين أتى فهو لاينزل إلى الشارع لملاقاة الناس ابدا، هم يعيشون حياة سرية للغاية وممنوع على الجميع التكلم عنهم أو عن قصصهم حتى لو كانت من نسج خيال البعض».

مؤسسو التنظيم هم عراقيون يشكلون رأس السلطة فيه

العرب شرطة داعش في الشوارع

يتابع ابو محمد حديثه لما كان يراه ومعروف للجميع ممن يعيشون تلك المناطق، ولكن ما لم يكن يعرفه أنه أمر ممنهج ومدروس، والكلام عن شرطة الشوارع التابعين لداعش، حيث قال أبو محمد:

«كنت أرى المصري والتونسي والمغربي وغيرهم من العرب يتجولون في شوارع مدينتي ويتحكمون بالحياة العامة للأهالي، وظننت في ذلك الوقت أنه تم وضعهم شرطة شوارع كونهم من متحدثي اللغة العربية، ولكن صديقي أخبرني ان النظام الهيكلي لداعش وضع هذه الجنسيات العربية في هذا المكان تحديدا، ولا يسمح لهم بالتطور والانتقال لمراكز السلطة التي يحتكرها العراقيون، وحبهم لمنصب شرطي الشارع يأتي لاشباع رغباتهم بالتحكم بحياة الناس متذرعين بالشريعة الإسلامية التي يظنون انهم يطبقونها بتلك الأساليب البشعة في المجتمع الديري المحافظ أخلاقيا ودينيا قبل وجودهم أصلا».

الشيشان والأوربيون يقودون المعارك

ينتقل أبو محمد الديري بالحديث عن الجنسيات الأجنبية الذين أتوا من الدول الغربية من شيشان وأوربيين وغيرهم، حيث قال:

«لم نكن نرى في أحيائنا عناصر داعش الاجانب هؤلاء القادمون من الشيشان وأوربا إلا قليلا، حيث منهم من يأتي لزيارة عائلاتهم القاطنة بيننا، وتلك العائلات لا تختلط بالعائلات الديرية، لأنهم بالغالب هم لا يتحدثون العربية بطلاقة، وقلة رؤيتنا للعناصر الأجنبية بره صديقي بأن مواقع عملهم في التنظيم هو قيادة المعارك والعمليات الحربية على الجبهات أن كانت مع الثوار الأحرار أو مع النظام الأسدي، وهم من البشر الذين استطاع داعش غسل أدمغتهم وتسييرهم مثلما يريد، وقلة معرفتهم باللغة العربية جعلهم بعيدون عن حقيقة إجرام داعش تجاه الشعب السوري وهذا يدعوهم للاشتراك في هذا الاجرام المستمر».

السوريون «الأنصار» وقود حرب داعش وتفجيراته

ماتبقى من عناصر التنظيم هم من السوريين الذين يدعون بالأنصار، وهم أما أولئك البسطاء المغسولة أدمغتهم، أو ممن أجبروا على مبايعة داعش مكرهين، وصديق أبو محمد الذي هو مصدر كل هذه المعلومات هو من النوع الآخر، وعن ذلك تحدث أبو محمد قائلا:

«السوريون الداعشيون مهامهم تنحصر بالقتال في الخطوط الأمامية لجبهات التنظيم القتالية، هم أدوات حرب التنظيم ومفخخاته، حيث يقودون السيارات المفخخة ويفجرون أنفسهم بها في مواقع العدو أيا كان، هم بعيدون عن عائلاتهم واصدقائهم في اغلب الوقت، وكثيرا ما ينقل خبر وفاة أحدهم فجأة لعائلته، ويلقبون بالأنصار هم من كانوا مقاتلين قبل دخول تنظيم الدولة وهم خُيروا ما بين المبايعة والعمل تحت راية التنظيم أو الإعدام ، وقد سُجلت حالات إعدام كثيرة ممن رفضوا الانطواء تحت راية التنظيم وقاوموه بالقتال حين دخل تنظيم داعش مناطق دير الزور، أي أن الأنصار هم من استسلموا وقاموا بالمبايعة بشكل سلمي للغاية حفاظا على أرواحهم، ومنهم من يميلون إلى أفكار التنظيم أو يتعاطفون معه، أو من ضاعت بهم السبل ولم يبقَ لهم إلا المبايعة والانضمام على مبدأ (مجبرا أخاك لا بطل)».

الأنصار والغرباء

الناشط سالم الديري تحدث لرؤية سورية عن الفرق العنصري بين الأنصار (السوريين) والمهاجرين (الغرباء)، قائلا:

«الأنصارُ هم من كانوا مقاتلين قبل دخول تنظيم الدولة وهم خُيروا ما بين المبايعة والعمل تحت راية التنظيم أو الإعدام ،

وقد سُجلت حالات إعدام كثيرة ممن رفضوا الانطواء تحت راية التنظيم وقاوموه بالقتال حين دخل تنظيم داعش مناطق دير الزور، أي أن الأنصار هم من استسلموا وقاموا بالمبايعة بشكل سلمي للغاية حفاظا على أرواحهم، ومنهم من يميلون إلى أفكار التنظيم أو يتعاطفون معه، أو من ضاعت بهم السبل ولم يبقَ لهم إلا المبايعة والانضمام على مبدأ (مجبرا أخاك لا بطل)، اما عن الفرق بين الأنصار والمهاجرين، فأنه كبير جدا وهو يشبه الفرق بين المجندين السنة في الجيش الأسدي وبين المتطوعين والضباط العلويين، أي أن هناك فرق كبير في التعامل والسلطة والمال والجاه، وهنا يبقى الشعور قائم لدى الأنصار إذا أتيحت لهم الفرصة بالانقلاب على المهاجرين وذلك ببساطة لأنهم يشعرون بالظلم والعنصرية».

حبهم لمنصب شرطي الشارع يأتي لاشباع رغباتهم بالتحكم بحياة الناس متذرعين بالشريعة التي يظنون انهم يطبقونها

غرباء المنطقة والأخلاق

الدكتور عامر الحافظ ابن مدينة دير الزور أخبر رؤية سورية قصة حقيقة حدثت تثبت انعدام الأخلاق لعناصر داعش الغرباء، حيث قال:

«ما يثير دهشتي واستغرابي عند سماعي عن تلك الحوادث والقصص اليومية التي تدور على أرض محافظتنا الحبيبة ،أشعر بأن هذه القصص بعيدة وغريبة عني وعن مجتمعنا الديري كل البعد، فمثلا حدث في إحدى قرى ريف دير الزور عندما كان يقف أحد مسلحي داعش على أحد حواجزها وكانت فتاة صغيرة لم تبلغ سن الرشد تمر من هذا الحاجز بشكل يومي فأصبح هذا المسلح يسمعها الكلام المعسول ويرمي شباكه حول هذه الضحية التي لا تمتلك أي خبرة بالحياة، ومع مرور الأيام عرف هذا الشخص أين تسكن فذهب إلى منزلها ليطلب يدها وعند رفض والدها، قال له المسلح لن أغادر حتى أسمع رأي الفتاة (هكذا الشرع يقول) فأحضر الوالد المسكين هذه الفتاة، وهو لا يعلم خبث هذا الشخص فسألها عن رأيها فوافقت وهنا ثارت حفيظة الأب ولكن المجرم أنتزع منه ابنته تحت قوة السلاح وهرب بها، ومن هنا أقول نحن كمجتمع مسلم وعربي عندما نقول عن مسلحي داعش بالغرباء لانقصد بها أنهم غرباء المنطقة والهوية، فقط بل نقصد بأنهم غرباء عنا في عقيدتهم وتصرفاتهم وفي إسلامهم الذين يتبنونه وهم بعيدون كل البعد عن إسلامنا الحنيف الذي نشأنا وتربينا عليه والذي انتقل لنا عن طريق أهلنا وعلماؤنا وحضارتنا والذي حاول الاستعمار الخارجي والاستعمار الداخلي زرعه في مجتمعنا جاهداً حرفنا وأبعادنا عن ديننا الصحيح ولكنه فشل».

AMNESTY INTERNATIONAL

قراءة في تقرير منظمة العفو الدولية حول جرائم تهجير العرب على يد الميليشيات الكردية

خليل الحاج صالح

أصدرت منظمة العفو الدولية Amnesty يوم 13 تشرين الأول/أكتوبر 2015 تقريرا بعنوان «لم يكن لنا مكان آخر نذهب إليه: النزوح القسري وعمليات هدم المنازل في شمال سوريا». يلخص التقرير في أربعين صفحة انتهاكات ما تسمى بـ«وحدات حماية الشعب» في المناطق التي استولت عليها في شرق وشمال شرق سورية بدعم وإسناد عسكري جوي من قوات التحالف, الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش. ووحدات حماية الشعب هي إطار شكلي ودعائي لميليشيات محلية مختلطة إثنيا, كردية وعربية وسريانية, إلا أن قوام القوة العسكرية الفعلية, عديدا وتسليحا وإدارة, تتولاها ميليشيا حزب PYD, فرع حزب PKK التركي, ذي القوام البشري المتعدد الجنسيات, في سورية.

إسم هذا الهجوم في لغة المؤيدين هو الهجوم على النظام السوري. بينما إسمه لدى المعارضين للهجوم هو الهجوم على سوريا: إنها لعبة قِيَميّة قديمة لدى «الفريقين».

الانتهاكات التي وثّقها تقرير إمنستي تتركز حول التهجير القسري وهدم البيوت لمنع عودة السكان إليها وحسب، دون التطرق إلى أعمال قتل مدنيين واعتقالات بالجملة حدثت بالتزامن وفي أعقاب اندحار تنظيم داعش وانسحابه من مناطق في الأرياف الشمالية لمحافظتي الحسكة والرقة المحاذيتين للحدود السورية التركية، ويغطي النطاق الزمني للتقرير الفترة الفاصلة بين بدء التحالف عملياته في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ وشهري تموز/يوليو وآب/أغسطس ٢٠١٥، فترة رصد الوقائع وجمع الشهادات من قبل باحثي المنظمة. ينقل التقرير مشاهدات باحثي المنظمة وشهادات المتضررين، المُسجلة بالصوت والصورة، وآراء وشهادات أطراف سياسة واجتماعية ثالثة، عربية وكردية وتركمانية، في كردستان العراق وتركيا، ويدعمها بصور الأقمار الصناعية المُلتقطة من الفضاء للقرى والبلدات المُدمرة.

ففي بلدة الحسينية في ريف الحسكة، مثلاً، دمَّرت قوات حماية الشعب ٩٠ منزلاً من أصل ٩١، العدد الكلي لبيوت القرية. وفي ريف ناحية سلوك التابعة لمنطقة تل أبيض في محافظة الرقة دمرت هذه الوحدات ١٠٠ منزل من إجمالي ١٠٣، عدد منازل قرية «الأصيلم». بالإضافة إلى تهجير كل سكان قرى رنين والمغاة والغبين، وهي قرى صغيرة في ريف ناحية سلوك؛ وكل سكان قرية حمام التركمان في ريف تل أبيض. هذا النوع من الممارسات التي ذكرها التقرير تُعد جرائم حرب بحسب القانون الإنساني الدولي؛ ونتج عنها تهجير عرقي طال العرب والتركمان بالدرجة الأولى، إلّا أنه شمل بعض الأكراد الذين لا يوالون حزب الإتحاد الديمقراطي الكردستاني سياساته وممارساته على الأرض.

> الانتهاكات التي وثقها تقرير إمنستي تتركز حول التهجير القسري وهدم البيوت لمنع عودة السكان إليها وحسب

وفي الأحوال كافة، كان إرغام الناس على ترك بيوتهم يصدر عن ذرائع أمنية وسياسية؛ إذ نقل التقرير شهادات متضررين دُفعوا إلى ترك بيوتهم بحجة أن مناطق سكناهم غير آمنة بسبب القتال أو أنها تحتوي مفخخات وعبوات ناسفة وألغام زرعها تنظيم داعش لصد المُهاجمين وإبطاء تقدمهم. لكن البعد الأكثر أهمية من ذلك هو تعامل وحدات حماية الشعب مع سكان هذه المناطق بوصفهم مناصرين لتنظيم داعش أو أعضاء فيه أو أن لهم أقارب منتسبين إليه، وهذا ما استخدمته ميليشيا الوحدات كسياسة تبريرية لإخراج الناس من بيوتهم ومصادرة الكثير منها ونهب محتوياتها. وينقل عدد من المتضررين وشهود العيان أن دوريات ميليشيا وحدات حماية الشعب كانت تهددهم بإرسال إحداثيات منازلهم إلى طياري التحالف الدولي لقصفها عندما يرفضون إخلاء بيوتهم.

هذه النقطة، تحديداً، تُمثِّل، في ما نرى، البعد السياسي الجوهري في التقرير وتوصياته، إضافة إلى البعد الحقوقي والقانوني الذي لا يُشكل سوى متكأ له. فبعد عامين من إعلان مؤسسات الأمم المتحدة توقفها عن العمل على توثيق الوضع الإنساني والحقوقي داخل الأراضي السورية، والصعوبات الموضوعية والذاتية أمام إجراء الناشطين المحليين لعمليات رصد وتوثيق لانتهاكات حقوق الإنسان على الأرض، يأتي تقرير إمنستي، كأول تقرير لمنظمة حقوقية مستقلة وذات صوت مسموع، ليوثق ويجمع شهادات ويتهم ويحمل مسؤوليات -مُستثمراً الغطاء السياسي والعسكري الأمريكي لمشروع أقل ما يُقال فيه إنه مفتتح مجرى صراع جديد لا يمكن التهكهن بمساراته وحصائله-ليلفت إلى ضرورة إعادة النظر في هذه السياسة.

فالتقرير، إذ يشير إلى مسؤولية الإدارة الأمريكية عن ممارسات حليفها، وحدات حماية الشعب، يريد أن يحمل هذه الإدارة وزر ممارسات الحليف، في ما يبدو إدراكاً من المنظمة أن التقدم في محاربة تنظيم داعش، جوهر التحالف المعلن ومبرره، لن يحصل ما لم توفر الأطراف المنخرطة في محاربته صورة أفضل مما خلفه داعش في عقول وقلوب أهل المنطقة.

تنص التوصية الأولى المقدمة إلى الإدارة الأمريكية بصفتها رأس التحالف الدولي بضرورة «الإدانة العلنية لممارسات الهدم والتهجير غير المشروعة التي تنتهك القانون الإنساني الدولي»؛ هذه الإدانة التي لم تحدث حتى الآن، والأرجح أنها لن تحدث ما دامت ميليشيات وحدات حماية الشعب هي الحليف المضمون والمُكلف المُوظف بمهام السيطرة والإدارة خلفاً لداعش في المناطق التي تنسحب منها التنظيم؛ فيما تنص التوصية الثانية على ضرورة «اتخاذ تدابير عاجلة تكفل عدم إساءة استخدام الإدارة الذاتية لما تحصل عليه من مساعدات عسكرية بما في ذلك مسائل التنسيق في العمليات العسكرية وعدم استغلالها في ارتكاب انتهاكات للقانون الإنساني الدولي بما في ذلك عمليات الهدم والتهجير غير المشروعة». هذه «التدابير» لم تجر أيضاً طوال الأشهر الأربع السابقة؛ بل شهدت مناطق سيطرة ميليشيا PYD المزيد من عمليات التهجير القسري وهدم البيوت وسرقة محتوياتها، إضافة إلى اعتقالات تعسفية وانتقامية- لم يغط التقرير الكثير منها، رغم علم مسؤولين أمريكيين مباشرين بمجريات الوقائع بالتفصيل عبر متابعتهم اليومية لها ومن خلال تواصلهم المباشر مع الأطراف المعنية في تل أبيض وتركيا خلال الأسابيع القليلة الماضية.

بالتزامن مع صدور تقرير منظمة العفو الدولية هذا كانت الإدارة الأمريكية قد قرَّ قرارها بإنهاء برنامج تدريب المعارضة «المعتدلة»، لتكتفي بدعم ورعاية تحالف فضفاض لكتائب مقاتلة محلية من الحسكة والرقة وحلب وديرالزور. مجموعات متنافرة التركيب والنشأة والأهداف تضعها أحكام الضرورات في مواجهة تنظيم داعش على أطراف مدينة الرقة، وتحت إدارة وقيادة وحدات حماية الشعب ذاتها. تحالف، تحت اسم «الجيش السوري الديمقراطي»، لا يجمع بين أطرافه سوى الحاجات الآنية للعتاد والذخيرة ممَنْ يقدمها أي يكن، وما خلا ذلك لا رابط يجمعها، سواء في علاقتها بالمجتمع أم الثورة أم في ما بين بعضها البعض. هذا التنافر في الأجندات يرجح أن ينعكس قريباً صراعاً في ما بينها إذا لم تحسمه الأطرف الأقوى داخل هذا التحالف لمصلحتها بالتزامن مع دحر داعش.

داعش تقطع «خناصر»..
وأهالي حلب تحت رحمة حصار جديد

جورج ك.ميالة

سيطر تنظيم الدولة الإسلامية»داعش» في ال٢٣ من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي على طريق خناصر، الشريان الوحيد الذي يربط المناطق الخاضعة لسيطرة النظام ببقية أجزاء سورية، وخلّف الهجوم الذي شنه التنظيم على حواجز النظام عشرات الضحايا بين جرحى وقتلى، كما تسبب بحصار ٣ ملايين مدني يسكنون في ٤٠٪ من مدنية حلب، وهو الجزء الواقع تحت سيطرة النظام.

يأتي الهجوم الأخير بعدما نكص النظام اتفاقاً غير معلن حول مطار كويرس في ريف حلب الشرقي حسبما أكد ناشطون لمجلة «رؤية سورية»، يقول الناشط الإعلامي أنور الحلبي «لرؤية سوريا»: «كان هناك هدنة غير معلنة بين النظام وداعش في مطار كويرس العسكري، الذي تحاصره داعش وتسمح لطائرات النظام بالإقلاع والهبوط فيه دون التعرض لها، كما تسمح بدخول الموارد إلى عناصر النظام في المطار، مقابل عدم التعرض لقوات للتنظيم. الجديد أن النظام أخلّ بالإتفاق حين أرسل تعزيزات من حماه بقيادة سهيل الحسن الملقب بالنمر لمحاولة فك الحصار عن المطار، فكار رد التنظيم محاولة قطع الطريق ومهاجمة الأرتال أثناء توجهها من حماه إلى حلب عن طريق سلمية».

قفزة في الأسعار

في السياق، تسبب حصار المدينة بتوقف دخول المحروقات لحلب، وتوقف محطات الوقود عن بيعه للمدنيين فيها، فارتفع سعر الليتر الواحد من المازوت من ٢٠٠ إلى ٣٥٠ في السوق السوداء ما انعكس مباشرة على أسعار ما يسمى «بالأمبيرات» وهي الكهرباء الناتجة عن المولدات الخاصة التي يمتلكها مستثمرون، ويعتمد عليها المدنيون في تزويد منازلهم بالكهرباء. يقول عبد الله الذي يسكن حي الحمدانية في حلب «في اليوم التالي لانقطاع الطريق وقبل أن ينفذ وقود مولدته، رفع صاحب المولدة سعر الأمبير الواحد من ألف ليرة إلى ١٧٠٠ ليرة، كما خفض عدد ساعات تشغيل الكهرباء من ٩ إلى ٦ ساعات يومياً. الأمر لم يقتصر على أصحاب المولدات انما شمل المواد الغذائية أيضاً».

> تدور مخاوف من توقف ضخ المياه للمدينة لمدة طويلة, خاصة مع الارتفاع الفوري لسعر المتر المكعب الذي تبيعه الصهاريج للمدينة من 250 ليرة إلى 500 ليرة

وتدور مخاوف لدى سكان المدينة من توقف ضخ المياه للمدينة لمدة طويلة، خاصة مع الارتفاع الفوري لسعر المتر المكعب الذي تبيعه الصهاريج للمدينة من ٢٥٠ ليرة إلى ٥٠٠.

بالتزامن مع التطورات الأخيرة شهدت الأفران الحكومية الثلاثة (حلب الجديد- الحمدانية- الميدان) التي تزود المدنيين بالخبز اليومي طلباً كبيراً بسبب تخوف المدنيين من انقطاع الخبز خلال الأيام القادمة، يقول صلاح الذي يسكن حي الميدان لمجلة «رؤية سورية» : «الحقيقة أن الإزدحام كبير على خبز ولا يمكنني تقدير الأعداد. بالنسبة لنا نقدر الازدحام بطول الطابور الذي يقف على شباك الفرن، طوله يوم الأحد لم يكن أقل من ٢٠٠ متر، كما لم يسمح الفرن ببيع أكثر من ربطة واحدة لكل شخص. الشبيحة هنا يتدخلون بكل شيء، وتعطى لهم الأولوية في الخبز كونهم يحملون بطاقات عسكرية، يشترون كميات كبيرة ويبيعونها بأضعاف سعرها بينما نقف نحن بانتظار دورنا»

> ارتفع سعر الليتر الواحد من المازوت من 200 إلى 350 في السوق السوداء"

في سياق آخر تسبب الحصار بتوقف توريد الفروج والأسماك للمدينة من محافظة حماه كما أرتفعت أسعار اللحوم ليصل سعر الكيلو ل ٣ آلاف ليرة مع انخفاض ملحوظ لحركة الشراء، تروي أم عمر «لم نتوقع أن نعيش الحصار من جديد، يبدو أن هذه المعاناة لن تنتهي ومحتم على كل مدينة أن تعيش هذه المصاعب، لم نحضر أنفسنا للشتاء أو الحصار»، تصف أم عمر ارتفاع الأسعار «بالكافر» وتستطرد «ألا يكفينا القذائف العشوائية وترهيب قوات النظام للشباب، لماذا يعاقبنا الرب هذا العقاب».

معاناة طبية

تعاظمت مشاكل الرعاية الصحية التي يعيشها أهالي حلب مع بدء الحصار، إذ يعتمد معظمهم على مشفيي الرازي والجامعة وبعض المشافي الخاصة والتي تقوم في عملها على استهلاك كميات كبيرة من الوقود الوارد إلى حلب، إضافة إلى الوارد من الأدوية الخاصة بالأمراض المزمنة والحالات الاسعافية، يقول الصيدلاني عمر الذي يعمل في صيدلية تابعة لأحد المشافي الخاصة في المدينة «هناك مخزون جيد من الادوية عامة، المشكلة تكمن في الأدوية النادرة التي كانت تصل بكميات محدودة للمدينة، كأدوية السرطان وبعض أدوية الأمراض العصبية. في ٢٠١٣ توفي عدد من المرضى بسبب انقطاع أصناف دوائية، دون أن يعلم عنهم أحد، نأمل ألا تتكرر المأساة». ويضيف «قلة المحروقات تهدد بتوقف عمل المشافي، لا أعتقد المشافي قد تصمد في ظل انقطاع المحروقات لأكثر من ١٠ أيام، المولدة في المشفى تعمل على مدار اليوم ولا يمكن تجنب استخدام الكهرباء إطلاقاً خاصة لغرف العمليات وحواضن الأطفال. نتمنى أن تقوم جهات إنسانية بالضغط على جميع الأطراف لفتح معابر إنسانية دائمة خاصة بالمرضى في حلب وجميع المدن المحاصرة الذين لازالوا أول من يدفع الثمن في هذه الحرب».

بين الشبيحة والأمن

إلى ذلك، ازدادت مؤخراً وتيرة الصراعات الداخلية بين الأفرع الامنية ومجموعات الشبيحة في حلب، واذداد التنافس بينهم على السيطرة على الأحياء، فيما بقي المدنيون الخاسر الأكبر بينهم. هذه الخلافات وصلت حد اعتقالات قام بها الأمن العسكري والمخابرات الجوية لبعض قادة مجموعات الشبيحة، كان آخرها إصدار نائب رئيس المخابرات الجوية سهير بيطار أمراً باعتقال زاهر آغا قائد كبرى مجموعات الشبيحة، المعروفة بممارسات السرقة التي طالت بيوت مئات المدنيين وفرض اتاوات على التجار بحجة -حمايتهم من الإرهابيين-.

يقول عبد الله (اسم مستعار) قام أحد عناصر مجموعة آغا بقبض ٨٠٠ ألف ليرة من أحد مالكي البيوت في جمعية الزهراء، مقابل تعهده بإخراج عناصر المخابرات الجوية من بيته الذي استولوا عليه عنوة، إلا أنه سرق هذا المبلغ وغيره وهرب خارج سورية»، يضيف «لم يعتقل زاهر بسبب فساد مجموعته إنما لعملهم بشكل مستقل عن المخابرات وحصد أرباح كبيرة، وهو ما أثار حفيظة رئيس الفرع الذي قام باعتقال قائد المجموعة».

ممرحمدي MALYA

المهاجر إلى العالمية

عبدالرزاق كنجو

كان من القلائل القادمين من الجزيرة الشمالية السورية الى العاصمة دمشق, ومن الذين يحلمون بالوقوف بصلابة تشكيلية تميزه عمن سواه , فاختار مشروعه المتعدد الحلقات , في لوحات تحت اسم (مالفا) ليعطي للمرأة دورا مهما وإبراز علاقتها بالرجل وبالمجتمع المحلي , بطريقة متحررة من القيود المعهودة .

انطلق من أرضية قروية متواضعة , خاصة بعد ان رفضت الجهات الأمنية تعيينه كمعلم صف بعد تخرجه من معهد المعلمين , لكنه وقف على أعلى كعوب الأرجل وأثبت شخصه وفنه المتميّز من خلال عمله الدؤوب طيلة النهار , حيث كان يعمل ليلاً في إخراج الصحف والمجلات بالعاصمة, ليتمكن بذلك من الإبداع المستمر, ولتتصدر لوحاته جدران أكبر قاعات المعارض الفنيّة في دمشق وباقي المدن السوريّة .

لكنه في لحظة إحباط مؤلمة حمل لوحاته تحت إبطه , ورماها في أقرب حاوية للقمامة , أشعل فيها النيران كما أشعل سيجارته منها إمعانا بكراهية الكون الذي يتواجد فيه , وعاد راكباً على سطح البّاص الى مدينة الحسكة في رحلة تستغرق أكثر من خمسة عشر ساعة من الزمن .

وعندما رحل خارج القطر وجد الهواء الطلق الذي يناسب رئتيه واللوحة التي تسبح فيها ريشته المتحررة .

أمّا عن صفته « العالمية » التي يسعى اليها فاعتقد بأنه كان يدور في فلك التجارب الفنيّة المتعدّدة . يأخذ من هنا .. ومن هناك, ويدمج بين مسالك المدارس واتجاهاتها ليكوّن لنفسه مدرسة فنية خاصة به – إن جاز التعبير ــ .

لكنه لم يتميز حتى الآن بما يضمن وصوله الى ذلك المقام . ولو عدنا الى رسوماته الصحفية قبل عشرين سنة لوجدناه يحاول تلمّس الكثير من المدارس والإتجاهات التجريدية البعيدة عن التعبير الذي أراد الوصول اليه فيما بعد .

وبشكل إجمالي نستطيع القول: بأنّ الفنان عمر حمدي فنان (شقّ طريقه الطويل منطلقاً من درب ضيّق زلق) لكنه وصل بعدها الى قمم الجبال العالية . قال مرّةً ــ بغرور محبب ومقبول ــ يصف نفسه :

« أنا ببساطة .. واحد من أهم الملونين في هذا العصر .. أنا قادم من سورية , وجذوري ممتدة في الضوء .. سأكون آخر من يموت .»

لم يكن يعنيَ نفسه فقط , ولكنه ــ كما أعتقِدُ ــ كان يقصد بلاده السورية او العربية عموماً . وكان يريد أن يكرّر ماقاله بعض العظماء من المبدعين العالميين ... لكنه بالحقيقة لم يوفّق بالتعبيرعمّا كان يقصده , مع احترامي وتشوقي لأفكاره .

فلا يوجد لون احمر ولون اصفر او لون أسود بشكل مجرّد ومنفصل لوحده .. لأنّ الفنان عمر حمدي جعل من كل درجة كلّ لون قاتم او فاتح عشرات بل مئات من الالوان المستنبطة

وهذا ماأصبحنا نلحظه في فنون الطباعة وامكانية التلاعب بدرجات اللون او اللوحة نفسها , والتي نستطيع تحويرها وأعادة اخراجها بلمسة زر على لوحة المفاتيح في اجهزة الحواسيب المتطورة .

((لذلك لابد لنا من تحليل اللوحة من خلال تجاور الالوان مع بعضها البعض في العمل الفني الواحد)) لانها أساسا تقوم بتغطية شيء وموضوع مرسوم الملامح

وليست الالوان مرصوفة عند الفنان عمر حمدي بلا موضوع محدد أوعنوان , حتى ولو كان منظراً طبيعياً صامتاً يكون سبق أن أعده بفكره .. (رسماً قبل ان يستره ويكسوسطح اللوحة بالالوان المناسبة) والتي تُخرِج العمل في صورته النهائية .

وهذا ماكنا نشاهده في لوحاته من تنوع وتعدد الالوان واختلافها بين لوحة ولوحة , ذلك بحسب الموضوع الذي يطرحه في لوحته بمكان وزمان .. وهي تختلف باختلاف الموضوع وتأثيره في المتلقي الذي هو اساس مايهدف الوصول إليه .

اللوحة المختمرة عنده تتجلى في أن تكون في الوطن وخارجه في آنٍ معاً ، لتصنَع عملاً فنياً، له قيمته الحضاريّة , تحتضن لوحاته الجديدة التأثير والإتجاه الانطباعي والتجريدي، لتخلق عالماً ساحراً من الألوان القوية المنفعلة، والصارخة بصوتٍ عالٍ ،

إن عمر حمدي بكل بساطة يحيل الاشياء الى خزف وكريستال .

وإنّ الجديد الجديد في اعماله هو اضاءة الظلال, بحيث اذا تمعنّا في الالوان الغامقة في اعماله نجد أنّها تعطينا انعكاسات متوقّدة كما الالوان الفاتحة ,, انه يحيل الارض الموات الى حدائق غناءة حتى ولو افرغ كلّ حزنه فيها - وله الكثير من هذا القبيل - فلابد ان يكون لحزنه توقد الروح .

ولقد أنصفه الزميل أديب مخزوم عندما قال :

إن مرحلة عمر حمدي ــ مالفا الأولى ــ هي أهم المراحل في حياته الفنية, ذلك لارتباطها بعناصر بيئته الأولى ، ولأنها تركت تأثيرات واضحة على العديد من فناني محافظته ــ الحسكة ــ ، وهي تؤكد موهبته المبكرة والنادرة في الرسم والتلوين معاً ، أما أعماله التي قدمها في بلاد الاغتراب فلم تكن الّا صدىً لما هو مكرّس ومطروح ومألوف في عواصم الفن الكبرى ، وبالتالي فهي تطرح اشكاليات والتباسات لا تنتهي .

فالحارّ يتجاور فيها مع البارد.. فتارة يشرد الأول في جسد الثاني، ويوشيه بإضاءات هادئة، وتارة أخرى، يتحاور اللّونان بقوة تثير المتلقي وتستفزه , كأن يُدخِل الأسود على البرتقالي، أو الأبيض على الأسود والأزرق الداكن، أو الأصفر على الأبيض والأسود.. أو تتعارك الألوان الحارة والباردة فوق بياض اللوحة، لتقدّم لنا في النهاية، حالة انفعالية مفعمة بالقلق والثورة والتشنج .. والتجديد .

لقد وجد الفنان عمر حمدي في سطح لوحته، متنفساً لما يعتمل داخله من أحاسيس وعواطف وهواجس وإرهاصات كثيرة ومتناقضة، مردّها (حياته الشخصية الطافحة بالمعاناة والقلق والتوتر) المتعدد الأشكال والأسباب .

يقول عنه مواطنه الفنان عنايت عطار :

انه فعلا استطاع اعادة جريان الدم في الانطباعية التي ابتعد عنها معظم الفنانين وراحوا بإتجاهات المدارس الفنيّة الأحدث نحو السريالية التجريدية وغيرها . .

ولقد قال عنه الشاعر الفرنسي جاك بيار وهو يطّلع على اعماله :

... أما عن وصف عمر حمدي نفسه بالعالمي فيطرح هذا اشكالية كبرى لم يتم التوافق عليها بعد .

وإنّ وجود لوحاته في متاحف النمسا وغيرها لا يكفي، لانه أصبح يحمل الجنسية ــ الثانية ــ النمساوية , واعماله معروضة بجانب أعمال الفنانين النمساويين المعاصرين ، وهؤلاء ليسوا عالميين ، لأنهم (تابعين) لمدرسة باريس ، وليسوا هم (المتبوعين) ..

عمر حمدي فنان كبير ومعروف على الساحة الفنية العالمية .

ولازلنا ننتظر أن ينصفه النقاد بعد رحيله ونشر معظم لوحاته المنتشرة في أشهر المتاحف العالمية والمقتنيات الخاصة . وقد يكون له ذِكرٌ مستقبليّ في تاريخ الفن الحديث وقد يتم تصنيفه بالفنان العالمي كما كان يطمح , وكما كان يحدُث من تصنيفات لكبار المبدعين .. ولكن بعد رحيلهم وبعد فوات الأوان .

فاتن حمودي

الناقد عبد الرزاق عكاشة لـ سُورِيَّتِي :

الثورات العربية لم تبدأ بعد

أرصفة المدن جعلتني أكتشف ثورية بودلير واختلاف كوربيه...

يبدو أن هواجس الفنان عبد الرزاق عكاشة تجاه المعطيات الثقافية والفنية الجديدة وما يحيطها من تبدلات على جميع المستويات في الساحة التشكيلية , لم تستطع أن تمحو هويته وانتماءه, رغم استقراره في باريس منذ أكثر من عشرين عاما , إلا أنه مايزال محتفظا بشمس مصر التي تسكن لوحاته, ولم تستطع سحب باريس الداكنة أن تغطي على إلتزامه بالمشهد الثقافي العربي والذي جعله إلى جانب الرسم, باحثا وناقدا وكاتبا, حيث أصبح الشاهد والمشاهد على تنامي الحركة الفنية, التي هيأتها له إقامته في باريس وجولاته على منصات المدن المختلفة, وقد لقب بصائد الجوائز, و هاهو يعترف اليوم بأن ثورة الكرامة والعدل لم تأت بعد في عالم الربيع العربي.

يتحدث عكاشة عن اللوحة، و يعتبرها فعلا وجوديا عفويا ، لا يحتاج إلى التنظير، وعلى عفويتها فهي تشير إلى مشروع ثقافي وجمالي، وليس زخرفيا أو تزينيا أو تسويقيا، فاللوحة تأتي من اللاوعي الجمعي و تحمل أسطورتها من ذاكرة القرية والمدينة معا،و يشكل فيها اللون حساسية تشارف حدود الموسيقى والشعر .

يتابع عكاشة، اللوحة لاتحتاج إلى تنظير حتى لانرهقها أو نجردها من عفويتها، العمل يفصح عن نفسه، ولأن اللوحة مشروع ثقافي، تواصلي فإن اللغة المكتوبة تمثل أداة تواصل، فقيمة ما أكتبه يقع في تواصله مع التجربة ومع سياق تاريخ الفن.،بذلك يشكل العمل الفني ذاكرة مكان،» فاللوحة تشبهني وتفصح وحدها عن مكنوناتها»...

اسكتشات وهموم

عرفت بالإسكتشات، وخاصة إسكتشات الأحد، فما الذي يدفعك لهذا النوع من الرسم، كيف تراه، وبالتالي ما الذي يميزه عن اللوحة؟

هناك اسكتشات يتراوح رسمها بين العشرين ثانية و٣ دقائق باقصى تقدير، فهناك اجسام ووجوه تجذبك في ثانية تتأملها وتحللها نفسيا ثم تخوض بسرعة في وضع خطوطك لرسمها وتحديد هويتها، و هناك وجوه سهلة من خط واحد تشعر أمامها انك اخرجت ما في داخلك

حول هذا الوجه، وهناك وجوه تحملُ من الوجع والتعب والحب والالم الكثير، تظل تضع فيها الخطوط والظلال ولا تنتهي، لأن هموم الخطوط تكون بحجم هموم المرسوم فلابد لك من أن تنتهي منها لتحيط بنور هذه الوجوه.

هي اسكتشات سريعه لكنها تمثل سرعة و صدق اللحظة، وهناك فرق كبير بينها وبين اللوحة التى تغلف في احيان كثيرة بزيف الالوان وجماليات الصنع والبعد الجمالي، وأنا أعمل على كتاب كامل يحمل عنوان»الف اسكتش و اكثر» بهذا المعنى فإن لوحة الزيت هى سفر فى اللون، أما اما الاسكتش هو سفر فى البشر

متى يتحوّل الاسكتش إلى لوحة إذا؟

أرى الاسكتش لوحة منتهية، و لها خصوصية مختلفة عن لوحة الزيت، التى تتزين كل ليلة بألوان جديدة فعمر انتاجها يكون بهدوء شديد، لوحة الزيت هى لوحة من عصر الصبر، أما الاسكتش فيكون رسم الاسكتش

البيت الأول:

قلت الطفولة قبعة الرأس وعبّرت أكثر من مرة عن انزياحك للمهمشين، ، ماقصة الوجوه والقرية وذاك القطار؟مارأيك أن نعود معا إلى ينابيعك الأولى في قريتك ، لنرى ضوء اللوحة وظلالها؟

المبدع الصادق من وجهة نظرى هو من ياخذ من طفولته خبيز شبابة ومأكل عشائة الحر، ومما لاشك فيه، فإن للطفولة سحرها الذي نحمله معنا على شكل ذكريات وصور، من الشارع والحارة، والبيت الأول ، الجد الجدة، وكل ما حولك يثري خزّان البصيرة الحي،

لا أزال أذكر»عرب الرمل قريتي في المنوفية»، كرم جدى ومصطبة الحكايات حيث يتجمع عليها البسطاء القادمين من القرى الاخرى وقت الظهيرة، كل منهم يروي حكايته عن البيع والشراء ، وما صادفه في رحلة الكفاح اليومية، بيت جدي كان مفتوحا على قيم الكرم وصورة الرجولة ، في هذا البيت المفتوح أمام أهل القرية، الموائد والشاي وقهوة التحية في صباحات القرية ومساءاتها عشت .

هذه الصورة بقيت في ذاكرتي، كرم جدى وقوة شخصية جدتى امنه ام السباع ، ورائحة اجسام الطيبين البسطاء، كل هذا شكل ذاكرة طفولتي، بل جبلتني على كل هذه القيم والصور ، وعطرت ألواني، التي شربت من رائحة أجسامهم وعرق كفاحهم في رحلة العمل لتحصيل قوت يومهم، لهذا انا منحاز لهؤلاء البسطاء هم من يعطرون يومنا برائحة كفاحهم.

يتابع عكاشة : لايزال يرنّ في ذاكرتي، نبرة صوت البائعين في الإعلان عن بضائعهم، تصوري كل واحد صوت ونبرة، فتلونت أذني بطبقات أصواتهم، فتلوّن نصي الروائي والتشكيلي معا..ولايزال صوت القطار يصفر في ذاكرتي رغم مساحات البعد.

وحول انعكاس طفولته على فنه، يقول:

حين بدات ارسم من مخزون الذاكرة والوجدان، سرعان ما حضرت صور الطفولة والشباب من مكاني الأول في مصر، حضرت صورة أخرى، وهي صورة الموظفين والعسكر، والحالمين والطلبة، وهم يستقلون القطار متوجهين إلى أعمالهم، فرسمت لوحة قطار «المستعجلة»، من هذه الطفوله كان صدمتي الثانة مع بسطاء من درجة اخرى هم الموظفون والعساكر والحالمون والطلبة في قطار بسيط اسمة المستعجلة، قطار يبدو أن يمشي لكنه لايتحرك، هذا القطار رمز للزمن ، يشبه الناس وهم يتحركون في الفجر على ضوء خافت، أردت أن أوقف الزمن عند تلك اللحظة، أردت أن أجمّد اللحظة من خلال هذا القطار، وكأنها لحظة خالدة تدين القهر والتعتيرالمرسوم على أجسادهم وهم يسعون لرزقهم متجهين نحو القاهرة، كانت عيونى تحتفظ بالصور ولم أكن ادري ألقي بهم على رصيف لوحاتى، تصوري رغم أنني في باريس إلا أن الماضي يحضر بقوة في لوحاتي وكأنني لم أغادره أبدا.

نحت بريشتي جدران قريتي وقطارها ووجوه أهلها الطيبين تلك الوجوه التى توجت بـ ١٩ جائزة عالمية كان آخرها جائزة «أكيودى» للآداب والفن والسلام ، وجائزتي الأكبر الوصول إلى الناس .

المدن والذاكرة

وماذا تقول عن السفر وما شكلته المدن من بعد ثقافي أنعكس على نتاجك الإبداعي ..؟

جئت إلى باريس في سنّ العطش، كنت في بداية العشرينات من عمري، و أعتبرتلك المرحلة عمر التكوين والتشكيل الثقافي والأكاديمي الذي منحني مساحة من التعرف على المدارس الفنية والفنانين ومناخات أخرى على أرصفة المدن .

كنت متعطشا لكل شيء، أن أتعلم، أفهم، أعشق، أحب في حارات باريس، فلاح يريد ن يسرق قبلة فى حى «رى موفتار» شارع الثقافة خلف السوربون، كنت أرى أعمال فان كوخ، حقول قمحه في لوحاته،و التي دفعتني حينها للسؤال، هل حقول قمحه أجمل من حقل عمتي إحسان عكاشة، المرأة التي ساهم حقلها في تعلمي الرسم، وكأن بذرة الفن الأولى بدأت من ذاك الحقل، وهو ما جعلني أرى حين اصبحت في باريس أعمالهم الفنية ، ولفتني أنهم يستدعون الشمس إلى اللوحة لنشر الضوء، أما أنا فكانت الشمس تسكنني ، وتكفيني كي أوزّع الضوء العمرَ كلّه، تصوري أن نحمل شموسنا معنا، نحن القادمين من بلاد الشمس والتعب والتعتير .

المهمشون واللون

وحول فئة المهمشين والوجوه التي ترجمتها في لوحاتك ماذا تقول:

في لوحاتي شدتني الفئة المهمشة في المجتمع، فالفنان الذي يعيش معزولا في كوخ، أو فوق أحدى سطح إحى العمارات يصبح مهزوما، الفنان بلاقضية وموقف لن يقف أمامه التاريخ، الإبداع يأتي متماسك الحلقات ليربط الفنان بين ماضيه وحاضره في وحدة متجانسة، وبالتأكيد فإن عزلة الفنان التشكيلي عن المجتمع قد تدفعه في صراع أكيد بين ذاتيته والعيش في وطن لا يشاركه إحساسه التشكيلي، فأن تمسك ذات الفنان فيك دون أن تنزاح عن سكة قطار الهوية ، معادلة تجعل الآخر يشاركك إحساسك التشكيلي. ويخفف من الأمية البصرية.أنا أرى الحداثة في ربط الصور وإعادة إنتاجها كنهر النيل المسكون فينا، أراها بعيدا عن المباهاة والتعالي بين الفن وعامة الشعب، وهنا أستحضر صورة الفلاح وهو يجلس في قطار الصباح أخذتها معي فرسمته في الأمكنة والشوارع.

كيف كان تعاملك مع تقنيات اللون؟

تعاملت برسوماتي مع نقنيات لونية بالزيت والأكرليك التي تبرز اللغة البصرية التصويرية فيما وظفت الظلال العريضة بالألوان الطبيعية لتنسجم وتتناغم مع خرائط مترو فرنسا أو القطار في مصر أو في أحد مشاهد العائلات المصرية وهم يستمتعون بالاسترخاء في فترة بعد الظهر بعد صلاة الجمعة أو وهم يستمعون إلى أنغام الموسيقى الشعبية، لأصور مشاهد تعكس صورة الحنين إلى الوطن..

أغمضي عينيك وتخيلي، فنان مثلي يقضي ستة أشهر في حدائق باريس، أنام وأرسم على الرصيف، حتى نالت موهبتي الاهتمام ، لتتوالى بعدها معارضي في أكثر صالات الفن العالمية.

وماذا عن باريس؟

في باريس حملت معي حنان امى ودموع ابى لحظة الوداع ، حليب عمتى احسان وطعام جدتى، كلّ هذا يغلف رحلتى بعشقهم الذي هو مسار دهشتى، الذى اخذنى من يدى سلب ارادتى وجعلنى اخرج مابداخلى، وهنا أستحضر الفنان كوربية رائد الانطباعية، الذى تحدى ملك فرنسا ورسم اهل قريتة ارنان فى سويسرا، كوربيه الذى رسم الضباب ولم يستدعى ضوءا مزيفا، كوربية صديق بودلير ، جعلني أقرأ أزهار الشر، فاضاف لى عشق التمرد وشعرية اللون أيضا، وهو ما جعلني أكتشف امل دنقل وصلاح عبد لصبور فى لون كوربية واشعار بودلير ، فاصبحت شاعرية اللون عندي حتمية اصبح لونى مسكونا بإنسانية وشمس وطني.

كيف انعكست رؤيتك ونتاجك الفني على هذه الفترة الزمنية المسماة بالربيع العربي وخاصة أن لديك كتاب ا»لثورة فى العقل التشكيلى العالمى» ؟

الموقف الإنساني هو بحد ذاته ثورة في وجه الطغاة وسارقي العدالة، حين رسمت البسطاء،

تربيت على تمرد بودلير واختلاف كوربية، ومسكون باصالة اهلى

فكان لابد ان اقّدم ثورتى المختلفة، ففكرت فى المبدعين الطليعين فى العالم، أو مايسمون «بالافجارد»، والذين سبق إبداعهم الثورات الكبرى في العالم، بمعنى الذين حملوا نبوءة ورؤيا ،

رفضت أن أكتب عن الفنانين الذين أرادوا فقط تسجيل ماحدث، وبدأت أعيد قراءة ما نشرته من مقالات،وتوقفت عند الفنانين المبشرين بالتغيير المسكونين بجنون الحلم المستقبلى وبدات

ارصد تجاربهم من كوربية الى اليوم، وقد قسمت الكتاب إلى تجارب عالمية، وعربية، كان للجانب المصري فيه حيّز مهم.

لو أردت الحديث عن مصر فإن فساد حسني مبارك لم يكن بحاجة إلى نبوءة تبشر بالثورة، لأنه مفضوح، كنا فقط بحاجة إلى وعي للقفز على هذه اللحظة وتهشيمها،

رسمى للفلاحين والبسطاء كان اختلاف لانى ارسم من همشهم فجور النظام وطيغيانه، واسافر باحلامهم واقدمهم فى قاعات العرض العالمية، طالما النظام حرمهم حتى من ابسط حقوق الانسانية

وهل ترى مستقبل الثورات العربية، بصورة قاتمة؟

لا ارى صورة قاتمة او مضيئة، ارى العدل، والعدل لم يأتِ بعد، طوفان العدل يحمل معه الكثير من التخبطات على أرض المشهد حتى تصفو الصورة، وأركز على فكرة العدل التي تتوق ثورتنا لها، حتى اللصوص لصوص الاوطان فى لحظة سوف يلجأون الى العدل

من اجل حماية ماسرقو، فالعدل قادم برغبة الله ورغبة البسطاء

لو لم يتدخل العدل، ويسود، فسوف تضيع حبات زرع الوطن وتقتل سنابل القمح فى الحقول. من هنا أرى بأن الثورات العربية لم تحدث بعد، ما نراه رغم فداحة الدم ليس أكثر من مقدمات لثورات العدل، لأن تأسيس الأنظمة الحقيقية يعني إيصال صوت العدل إلى الناس على أرض أوطانهم.

تربيت على تمرد بودلير واختلاف كوربية, ومسكون باصالة اهلى فكان لابد ان اقدم ثورتى المختلفة, ففكرت فى المبدعين الطليعين فى العالم, أو مايسمون "بالافجارد", والذين سبق إبداعهم الثورات الكبرى في العالم, بمعنى الذين حملوا نبوءة ورؤيا

عذراً تأخير ..

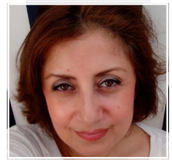

مزن مرشد

لم تكن قافيتي معي عندما هممت بكتابة القصيدة.
لم اشأ ان اودعها بصور ومقامات وبحور .... كنت اريدها بسيطة بساطة الماء في هطوله من المزن..
لم اشاء ان احملها الكثير من الصرف والعروض والتكلف... كنت اريدها مجرد كلمات نقية تصل الى القلوب وتحمل جزءا من روحي ... روحي التي تركتها هناك ...
او ربما لم اتركها بل ارسلتها عمدا الى هناك ...
هناك ضفة اخرى جديدة لن تعرف مرسى ...
لماذا اكتب قصيدة؟ ... انا لا احب الشعر اصلاً ولا استسيغ منه إلا ما ندر ...
عندما هممت ان اكتب اليوم كنت افكر بالبلاد والعباد كما يقال ... الاموات منهم قبل الاحياء ...لماذا كنا نعتبر الموت فجيعة ؟
انا بالتحديد كان الموت بالنسبة لي هو قمة الاحزان ويتربع على هرم المصائب ... لا فاجعة بعده ولا حزن يتخطاه ولا حرقة بالقلب تعادله ....
تغير الزمن ...رحل كثير من الاعزاء ... انتزعوا قطعة من القلب وأخذوها معهم . .. رويدا ،رويدا بات الموت متقبلا كمستقر اخير وربما مريح لرحلة طويلة
ربما قبلته بإيمان او بقناعة او ربما كأمر واقع لا يمكن منعه ...اختلف الزمن ...دارت الايام ... وبدأ الموت يتكاثر ... يفقس كما الفطر مع رعد الفضاء رعد من نوع اخر ... رعد حربي يخترق جدار الصوت احيانا ويحصد الارواح بالعشرات ... وقتها بدأ يعود الموت بالنسبة لي لخانته الاولى ...
فجيعة من نوع جديد .... فجيعة ممزوجة بالقهر ... فجيعة معجونة الظلم والألم والعجز ... ذاك العجز الذي يكبل الروح والعقل والأعصاب يجعلك تكره الدنيا وما فيها ... يجعلك تحسد الأموات على موتهم والمجانين على ضياع عقولهم .... لم اجرؤ بعد على الكتابة عما رأيت أو سمعت ... لم اجرؤ بعد على مواجهة خوفي الذاتي من فكرة ما تزال تأخذ من حيز نفسي الكثير ....
استغرب كيف عاد الموت بالنسبة لي الى صفة الفاجعة كيف لم يعد اعتياديا ،ولا عاديا ،ولا عابرا ولا متقبلا؟
لم استطع ان ألملم اشلائي بعد... اشلائي التي اشعر بها تتطاير مع كل جسد يمزق هناك ... تعددت اسباب الموت وبات بضاعة رائجة لا تعرف الكساد... وكثرت الاسباب وتعددت الاساليب لتبلغ مبلغا لم تعرفه الأبالسة في ابشع كوابيسها ....
موت قادم من السماء ... وموت نابع من الارض ... وموت مستوحى من غياهب التاريخ الاسود ...وموت تراجيدي يصعب على اعتى مخرجي الرعب تخيله ....
ما زلت لا املك كلمات القافية ... وما زلت لا احب الشعر ... ولا اريد ان اكتبه ... لكنني سأكتب يوما عن كل خوفي وأوهامي وعن روحي التي تسكن جسدا ولا زلت لا اعرفها .

عبدالله مكسور

لا شكَّ أنَّ الحرب- أي حرب- تحدُثُ أو حدثت في هذا العالم عبر التاريخ القريب و البعيد، تسيرُ على خطوطٍ متعدِّدة، هي أجنحة المعارك التي تدور بين فريقين تذرَّعا بعدم القدرة على الوصول إلى حلول مشتركة فاتجهوا معاً إلى اغراق الساحات بالدم، و إن كانت المعاركُ تخضعُ في السابق البعيد لمنطق الفرسان فإنها اليوم صارت تأخذ وجوهاً متعدِّدة تنحو إلى اللا انسانية في ساحاتٍ عرفناها و شهدناها معاً على امتداد سوريا و العراق على حدّ سواء، الحربُ التي ظهرت إلى السطح بعد أن كانت كامنةً لزمنٍ طويل أو تمَّ تقديمها عبر غلاف الأيديولوجية و الاصطفاف خلف القائد الضرورة هي الحرب الثقافية، التي صارت تمثل اليوم حالة عصية على الفهم سنحاول هنا تفكيكها في البحث عن أصولها و مشاهدها التي انعكست بشكلٍ أو بآخر على صناعة الرأي العالمي عموماً و العربي على وجه الخصوص.

صناعةُ الرأي لعبةٌ تتقنها المؤسسات الإعلامية التي تفردت لسنواتٍ طويلةٍ في توجيه الخطاب الانساني بعد احتكاره من قبل السلطات المتعددة، السياسية و الدينية و الاقتصادية معاً، هذه المؤسسات أنتجت نماذجها الخاصة التي بات الجمهور يترقَّبُها و يصدقها في ذات الوقت، تلك النماذج قامت على مبدأ واحد هو اكذب ثم اكذب حتى يصدِّق الناس الكذب و يعتبروه حقيقة و ما سواهُ باطل!، بهذه العقلية لاحظنا خلال السنوات الأولى من هذا القرن بروز ملفات و اختفاء ملفات على طاولة الأخبار في قنوات صناعة الرأي العربي، بشقّيها الحكومي و الخاص الذي تقفُ وراءَهُ الحكومات أو شخصياتٌ متنفذةٌ في الدولة، أيُّ دولة.

العدو الوهمي

بدأت الحربُ الثقافية في خلقِ عدو وهمي تمَّ الاشتغالُ على تضخيمِهِ و التوقف عند قدراتِهِ الخارقة التي لا طاقةَ للآخرين بها، منها صورةُ الصهيوني في الأدب العربي و صورتُهُ أيضاً مدجَجاً بسلاحِهِ و خلفه الجحافل في الشاشة الإعلامية، و بعد ذلك مع انطلاق الثورات العربية استخدمت الأنظمةُ مثقفيها التي أعادت انتاجَهُم بصورةٍ جديدة مختلفةٍ عمَا تمَّ تقديمهُ بهم طوال السنوات الماضية، ظهروا بصورةٍ تتقاطعُ مع الأنظمةِ التي صدَّرَتهُم للشعوب داخل الأوطان و خارجها.

« من الذي دفعَ للزمَّار» كتابٌ صدرَ بلغاتٍ عدَّة قبل اطلاقِهِ بالعربية، هو من تأليف الكاتبة البريطانية فرنسيس ستونر التي ولدت عام ١٩٦٦، بين صفحات الكتاب تكشفُ المؤلِّفةُ دور المخابرات المركزية الامريكية في مجال الآداب و الفنون على مستوى العالم بأكمله وفي القارة الأوربية على وجه الخصوص، فتفرُّد الولايات المتحدة الأمريكية بصناعةِ السياسة في العالم دفعَها و بعد انهيار الاتحاد السوفياتي إلى محاولةِ احتواء أوربا ثقافياً من خلال الحرب الباردة الثقافية التي انطلقت في مجالات عدة أبرزها الفنون و الآداب و التأريخ، تلك كانت الخطوة الأولى نحو ترسيخ النظام العالمي الجديد بقطبه الأوحد بعد اضفاء صبغة الشرعية عليه من خلال بقائه منتصراً في مجالاتٍ عديدة بعد تفوُّقِهِ عسكرياً، في سبيل ذلكَ قامت الولايات المتحدة باستئجار مثقفين يخضعون لايديولوجيات معينة ليكونوا جنوداً في حربها حيثُ تمَّ استمالاتهم بطرقٍ متعددة، بينما تمَّ الاتجاه على ذات الصعد نحو صناعة النجوم الثقافية من خلال دعم الكتَّاب و جعلِهم مؤثِّرين بعد ترسيخ الأرضية المناسبة لهم عبر قنوات سريَّة مع ناشرين و أسواق عديدة، كما تمَّ البحث في اخضاع امكانيات المهرجانات الشهيرة بكل أشكالها الثقافية و الموسيقية و السينمائية خدمةً لهذا المشروع، و محاربةِ و شيطنةِ العديد من الكتَّاب الذين أسسوا لأفكار عالمية نيِّرة ترقى بالانسان عموماً، و تقديم و تضخيم أصحاب النظريات الإشكالية و في هذا المجال يمكن اخضاعِ مثقفين من الشرق العربي و ايران تحديداً كانت لهم ساحاتُهم الاشكالية مع شعوبِهم قبل أن يتم تضخيم انتاجهم الابداعي ليكونوا في واجهةِ الحالة الثقافية و حربها الباردة، مصطفى بادكوبيه الايراني و أدونيس مثالاً.

و لكي يتحقق كل ما سبق تم الاشتغال بصورة ديناميكية على ارساء جمعيات و منتديات لترسيخ الحريات الثقافية و كسر التابوهات المنتشرة في ثقافات و أعراف الشعوب، و شراء الحرية بقيمتها الكبيرة و جعلها بيدقاً يحارِب به الآخرون.

العرب و الحرب الثقافية:

ربما تعود جذور الحرب الثقافية في المنطقة العربية إلى لحظة قيام أبرهة الحبشي بحملتِهِ الشهيرة لتدمير الإرث الديني العربي، الكعبة التي تحوَّلت فيما بعد لقبلة المسلمين و مركزِ الجاذبية الروحانية لديهم، كان سعي أبرهة الحبشي في حملتِهِ التي أرَّخَها القرآن الكريم بعام الفيل، سعياً لإزالةِ التأثير الحضاري التجاري على اعتبار مكة كانت محوراً و مركزاً يقصده العامة و الخاصة من كل البلدان قبل و بعد الدعوة الاسلامية، ربما هذا المثال جاء ذكره هنا لبيان الامتداد التاريخي الحقيقي الذي يشتغلُ به الآخرون ضد العرب في مفارقةٍ تُعلِن استمرار هذا الاشتغال بصورٍ عديدة إلى يومنا هذا.

حادثةُ التدافع الأخيرة مثلاً التي قضى بها حجاج بيت الله الحرام لاحظنا ظهور أصوات تطالب بجعل مكة و المدينة و المشاعر المقدسة تحت إدارةٍ اسلامية!، ما يُعيدُ إلى الأذهان محاولات سلب المكانة الثقافية بصورتها الدينية للمشاعر المقدسة.

السوريون و الحرب الثقافية

لا شكَّ أن السوريين بكل انتماءاتِهم العرقية تعرضوا لانتهاكات ثقافية مورِسَت ضدَّهم خلال حُكمِ الديكتاتورية للبلاد، و هنا لا يمكنُ الفرار من حقيقة فشل الثقافة الرسمية في التعبير عن المشهد لخضوعِها ضمن منظومةِ العقل الواحد و الخطاب الواحد في اعادة انتاج الواقع و تصديرِهِ ضمن المنطلقات و مرتكزات الحكم لترسيخهِ أكثر، ربما كانت الثورة السوريةُ هي أقسى الأحداث التي مرَّت على الأرض السورية منذُ تشكُّلِها في جغرافيَّتِها الحالية، و أمام هذا الانهيار و احتراق المدن الذي يزلزل الأرض هناك برزَت ضفَّتين سرعان ما صارَ لها نجومُها الذين نقلوا الخطاب المتمترس خلف كل ضفة، و نحن هنا لسنا بصدد تقييم كل خطاب بقدرِ القول إنَّ الثقافة كانت و ما تزال سلاحاً استخدمَهُ النظام الحاكم ضمنَ منظومةِ الحرب التي مارسها ضدَّ الشعب، و في ظل هذا المشهد كشفَ السوريون عن قدرةٍ فائقة في صناعةِ المشاريع الثقافية -باستثناء البعض -غير القادرة على الاستمرار، بسبب تشظِّي الخطاب الوطني المعارض إلى العديد من المسارات التي أرهقَت بشكل أو بآخر مسيرة الثقافة التي كانت من المفترض أن تكون رقماً صعباً في ظل سلطة السلاح المطلقة.

> صناعة الرأي لعبة تتقنها المؤسسات الإعلامية التي تفردت لسنوات طويلة في توجيه الخطاب

أسبابُ فشل الثقافة في مواكبةِ الثورة السورية عبر المؤسسات الثورية هو أمرٌ حتمي نتيجةَ فشل مؤسسات الدائرة السياسية للمعارضة السورية، فظهرت الأصواتُ فردية، تلك التي سارعت إلى إعادة خلقِ بعض المحاولات لتكون الكلمةُ صوتاً يواجهُ الرصاصة، صحيحٌ أنَّ الإنسان يحيا بالخبز و ليس بالثقافة، و لكن لا يمكن اغفال دور الثقافة في كونِها إرث المستقبل و صورتُهُ التي نصنعُها بالشكل الذي نريد، فهل تلعبُ الثقافةُ دورَها المأمول لتكون بارقةَ الأمل في النهوض؟.

إذا كانت «الثقافة السياسية» مسرحاً لرصد التحوّلات الآنية في هذه اللحظات من «حبس الأنفاس» على الجبهة داخل وحول سوريا، على غرار رصد أنواع الصواريخ الأميركية وطاقتها وحدود الضربات هل هي تكتيكية أو استراتيجية، هل تؤدي إلى إضعاف النظام السوري فقط أم إلى انهياره وبالمقابل ما هو «الرد» الروسي غير المباشر والقدرات الإيرانية الفعلية والوهمية...

إذا كان يمكن رصد الثقافة المواكبة لطبول الحرب كما تُرصَد الترسانات العسكرية، فإن المعطيات التي تتوفّر على «الجبهة الثقافية» من حيث الأفكار التي يتبادلها حملة الأقلام-السكاكين هي كالتالي:

«القوة النارية» الأعلى في العالم والمنطقة هي لمؤيّدي الهجوم.

إسم هذا الهجوم في لغة المؤيدين هو الهجوم على النظام السوري. بينما إسمه لدى المعارضين للهجوم هو الهجوم على سوريا: إنها لعبة قِيَميّة قديمة لدى «الفريقين».

الشعار الأساسي لدى مؤيّدي الهجوم هو «وقف المذبحة» أو النزيف. الشعار الأساسي لدى المعارضين هو «الحرب العالمية على سوريا».

أطفال فقراء

سما حسن

خلفت الحرب على غزة أطفالا فقراء يعيشون مع عائلاتهم في بيوت تصدعت من آثار القصف بالدبابات والطائرات، انهم ما يمكن القول عنهم من يعيشون بين الموت والحياة، فهم يعانون من الفقر بكل صوره، ولكن هذا الفقر ترك في نفوسهم الصغيرة احساسهم وشعورهم بأهلهم وذويهم، وخلاصة القول أنهم قد كبروا قبل الآوان.

في الأيام الأخيرة التقيت بطفل وطفلة أوجعوا قلبي وفطروا قلبي حتى البكاء ، فكل واحد لديه قصة وكل واحد يعيش معاناة أهله رغم صغر سنه، فالطفل الأول الذي التقيته هو أكبر اخوته الذكور وقد فقد والده عمله مع الحرب الأخيرة حين دكت الطائرات مصنع النسيج الذي كان يعمل به ,واضحى الأب بلا عمل ولديه ثلاثة أطفال لا يجد لهم ما يسد رمقهم طول النهار، واحببت هذا الطفل الذي كنت أراه يلهو أمام بيتهم المتصدع في رواحي وغدوي وبدأت الاعبه وألاطفه , وامنحه في كل مرة قطعة نقدية صغيرة يطبق عليها اصابعه وأتوقع أن يهرع بها إلى دكان البقالة الصغير لكي يشتري صنفا من الحلوى الرخيصة أو رقائق البطاطس المقرمشة ولكنه يدخل إلى البيت للحظات ثم يعود بيد فارغة ليلهو أمام الباب بلعبة وهمية كأن يطلق من شفتيه صفيرا أو يقلد صوت اطلاق الرصاص وحركة السيارات، وفهمت أنه يعطيها لأمه وتعمدت أن تصبح القطعة أكبر ولكن ذلك لم يغريه ليذهب إلى البقال ويشتري شيئا لنفسه .

بعد أن وضعت قطتي عددا من القطيطات الصغيرة وبدأت أعنى بها وأعتبرها عبئا جديدا يضاف إلى أعبائي صحبت الصغير إلى بيتي وعرضت عليه أن يلعب مع القطيطات الصغيرة وهكذا كان ورأيت ملامح السعادة تغمر وجهه البريء وكنت اشعر بسعادة حين أملس خصلات شعره المنسدلة على جبينه فهو يتمتع بجمال ملائكي رغم ملابسه البالية، وفي كل مرة كان يأتي ليلعب مع القطيطات ويراقب تحركاتها الوئيدة كنت أباغته بالسؤال: ما رأيك بان تأخذ احداهن حين تكبر إلى بيتكم لتصبح القطة ملكا لك وتلهو بها طول الوقت؟

> ستموت القطة في بيتنا , لأنها لن تجد طعاما , ولن أستطيع أن أشتري لها حليبا ..

لم يحر الطفل جوابا وكان يستمر باللعب وكأنه لم يسمع سؤالي، وأحيانا كثيرة كان يبتلع ريقه ويسكت وكأنما يبتلع جوابه، وأحيانا أخرى كان يسرح بعيدا في الأفق للحظات ثم يخفض رأسه ارضا ويستمر باللعب مع القطيطات فيرفع احداهن عن الأخرى أو يقرب احداهن من ثدي الأم الصغير الذي بدأ يتدلى من بطنها من فرط ما امتصته الأفواه الصغيرة الجائعة.

في اليوم الموجع بالنسبة لي أمسكته من كتفه وكنت حاسمة معه حين سألته نفس السؤال وعرضت عليه نفس العرض وقلت له بقسوة مصطنعة: لماذا لا تجيبني؟

وهنا سالت دمعة من عينه ومسحها سريعا وقال لي: أنا أتمنى لو كنت أستطيع أن أحتفظ بالقطة الصغيرة في بيتنا، ولكنها سوف تموت سريعا ، أنا سأحافظ عليها , وأدللها ولكنها ستموت لأنها لن تجد طعاما في بيتنا ولن أستطيع أن اشتري لها حليبا، ولا يمكن أن أقدم لها الحليب الذي تعده أمي من الحليب الجاف الذي تتسلمه من عربة التي توزع الدقيق والحليب والسكر والزيت فأمي تخصص لكل واحد منا كوبا صغيرا تضع فيه فتات الخبز كل يوم، فكيف أقدمه لها وابقى أنا جائعا طول اليوم؟

كان رد الطفل موجعا ، وادركت مدى احساسه بأهله وفقرهم وما يعيشونه من فاقة ولم أتوقف عن اصطحابه بلا سؤال إلى بيتي حين أعود من الخارج فأضعه أمام الصندوق الخشبي الذي أجمع فيه القطيطات مع أمهم واتركه يلاعبهم ما طاب له أن يفعل.

والتقيت ايضا بطفلة صغيرة من بنات الجيران الفقراء وهي الابنة الصغرى لامها وكانت تلهو أمام البيت أيضا في أحد ايام شهر رمضان المبارك وكنت قد عدت لتوي من السوق وبدأت بافراغ مشترواتي من السيارة وحملها بين يدي وادخالها من باب البيت حين طارت الصغيرة نحوي ومدت يدها لتحمل اثقل الأكياس والحقيقة أنها افلتته من يدي ببراعة ,واصبح سريعا بين يديها الصغيرتين وسط استغرابي، وأسرعت تصعد الدرجات العشرين التي توصل لباب شقتي فهي كانت ذكية بدرجة كافية لتعرف مكان سكني لأنها تراني حين أطل من الشرفة أحيانا واستطاعت أن تحدد بذكائها أنني أقطن في الطابق الثاني من البناية.

> أريد كمية صغيرة من مسحوق الغسيل , لأن أمي لم تغسل ملابسنا منذ أيام ..

حين وضعت الكيس الثقيل على الطاولة في منتصف صالة البيت وهمت بالمغادرة استوقفتها وربت على وجنتها وطلبت منها الانتظار ، وأسرعت نحو علبة الحلوى المعدنية الأزلية التي نضعها على الطاولة في منتصف غرفة الضيوف والتي تحتوي على حلوى لزجة تلتصق بالاسنان فأطبقت باصابع كفي على أكبر عدد منها واسرعت نحو الصغيرة ووضعتها بين كفيها بعد ألصقتهما بجوار بعضهما البعض، وقلت لها: اذهبي ووزعي هذه الحلوى على اخوتك الصغار.

توقعت أن تفرح وتبتهج بالحلوى ولكنها وضعتها سريعا على الطاولة ونظرت نحوي وقالت: اذا أردت أن تعطيني شيئا فاسمحي لي ان أحدد ما أريد؟

قلت لها باستغراب: أطلبي يا صغيرتي....

كنت أشعر بالشفقة على عودها النحيل والذي استطاع أن يحمل كيسا ثقيلا ويصعد هذه الدرجات حتى قالت: اريد كمية صغيرة من مسحوق الغسيل ، لأن أمي لم تغسل ملابسنا منذ أيام ولم يعد لدينا ملابس نظيفة لارتديها لأنها لا تملك مالا لتشتري مسحوقا للغسيل ولو حتى من أرخص الأنواع.....

تكريمهم المستمر واجب وطني على مؤسسات الثورة

شام محمد علي

فنانونا الشرفاء سوريون مع الشعب

لا يجب التوقف عن تكريم الفنانين السوريين الشرفاء الذين انحازوا إلى جانب الشعب، ورفضوا القتل، وجاهروا بمعارضتهم لنظام الأسد الوحشي، وثبتوا على مواقفهم، ولم يترددوا كما فعل البعض ممن حسبها كما يقال، ووجد أن ضفة الثورة ستكون هي الراجحة، فاختارها حيناً ثم لما طال الأمر، انقلب على عقبيه، وعاد إلى حضن الأسد، لأنه أكثر ربحاً حالياً.

لكن يارا صبري وماهر صليبي وعبدالحكيم قطيفان وفارس الحلو وجمال سليمان وجهاد عبدو والراحل عامر سبيعي ومكسيم خليل وسوسن ارشيد و مي سكاف و كندة علوش و سامر المصري و زينة حلاق وزكي كوردیلو ورمزي شقير ومازن الناطور وهمام حوت وغيرهم لم يضعوا المبادئ على ميزان الربح والخسارة مادياً، ليبقوا على شاطئ ضميرهم الصخري مهما تلاطمت الامواج.

وفيما اعتبر الفنان المنحاز للنظام أن الثورة مجرد مؤامرة لتخريب وتقسيم سوريا، والثوار عصابات مسلحة. ليقوم النظام السوري هؤلاء الفنانين في حربه الإعلامية ضدّ الثورة، مستعملاً من انحطت بهم أخلاقهم إلى درجة ابتذال كل القيم، من أجل أن يرضى عليهم ضابط المخابرات الموظف الصغير عند الأسد، ووصفوا المتظاهرين وزملاءهم من الفنانين المعارضين، بأنهم من «المرتزقة والعملاء والخونة»

مؤسسات الثورة والمعارضة السورية، مسؤولة عن مواكبة وتكريم وتسليط الضوء على هؤلاء الفنانين الشرفاء، وهم من طبقة النجوم الأولى، ومن نخبة المثقفين سواء في مهنتهم أو في مجالات المعرفة والفنون والفكر، وكان لهم وما يزال دورٌ كبير في إظهار صورة سوريا الحرة المتقدمة التي نريدها، لا صورة التطرف والجهل والتبعية للاحتلال الإيراني تارة وللروسي تارة أخرى.

التحقيق

سامي نعسان آغا

لم تكن سعاد تحلم، بأكثر مما تحلم به الفتيات في سنها. العريس والشقة التي تجمعهما. وهي تفكر أحياناً بأنها بعد الزواج لابد سترتاح من عملها المرهق في أحد محلات سوق الباله (الألبسة الأوروبية المستعملة).

بالطبع من حق كل بنت، بلغت سن الزواج، أن تفكر بهذه الطريقة، ولأنها بلغت من العمر ٢٥ سنة، منذ أسبوعين، ولم يتقدم لخطبتها أحد قط ، مع أنها على قدر لا بأس به من الجمال، فقد كانت دائمة القلق والتوتر، و لكنها لم تكن تشكو همها لأحد ، ولا تتذمر من وضعها، فالحياء يمنعها.

مساء يوم الخميس

مساء يوم الخميس، بعد وصولها من عملها بنصف ساعة، دُق جرس الباب، ولما فتح أخوها الصغير، وجد رجلاً يطلب سعاد بالإسم، أسرعت أمها تستطلع الأمر، وجدت أحد عناصر الأمن، يطلب حضور سعاد، إلى مكتب التحقيق، صباح السبت.

عند الساعة التاسعة من صباح السبت، دخلت سعاد المكتب قلقة ترتجف أوصالها ، وغادرته الساعة الثالثة والنصف عصر ، مع تأكيد على الحضور الفوري حين يتم استدعاؤها مرة ثانية. أخبروها أثناء التحقيق معها، أن جهاز الموبايل الذي تحمله، كان بحوزة أحد المطلوبين ممن يسمونهم إرهابيين ، تماسكت سعاد وقاومت مشاعر الخوف والرعب وقالت ببساطة إن ابن خالها، ترك لها الموبايل، حين غادر البلاد، ولم تكن تعلم شيئاً عما كان يفعل . لم تلحظ إن كان المحقق صدق ما قالت أم لم يصدق ، لكنه قال بلهجة صارمة ، سنطلبك ثانية .

ولم تدر سعاد وأهلها كيف مر يومان وهم في اضطراب وحيرة وقلق حتى جاء يوم الإثنين، من نفس الأسبوع.

بعد العصر، تقدم شابان ترتسم على وجهيهما ملامح جادة، يتلفتان يميناً وشمالاً، وهما يقتربان من دكان أبو عبدو البقّال ويشير أحدهما باتجاه مبنى قريب منهما. دخل الشابان دكان البقال الملاصق للمبنى الذي تسكن فيه سعاد. سألاه عن والد سعاد، عن تحصيله العلمي وعن وضعه المادي ، ماذا وأين يعمل، كم أخ لديها، وما أعمارهم ، وماذا يشتغلون. حرص أبو عبدو، (الدكانجي، كما يسميه أهل الحارة)، أن يرد على أسئلتهما، من غير تردد، وأن لا يخفي عنهما شيئاً. قال في نفسه، هم يعلمون كل شيء، عن كل إنسان، وأنا لدي أسرة، فإذا أخفيت عنهم معلومة، قد يأخذونني (لا سمح الله)، حينها تموت أسرتي من الجوع.

لدى عودة والد سعاد إلى بيته، من عمله في بيع الفطائر على الصاج، على الكورنيش الجنوبي، استوقفه أبو عبدو البقال، وأخبره هامساً بالتفصيل، عن المحادثة التي دارت بينه وبين الشابين. وأطلعه على مخاوفه منهما، فلابد أنهما من رجال الأمن ، وأنه غير مطمئن لهما. لقد أقلقته أسئلتهم الكثيرة.

الخوف و القلق

لم تنم الأسرة تلك الليلة. فالخوف، والقلق، والشعور بالظلم، مشاعر تدفع بالإنسان إلى تخيل أسوأ السيناريوهات، وتصاعد القلق قد يدفع إلى الجنون. راح والد سعاد يفكر بالذي قد يصيب ابنته، أو زوجته، التي تشكو من السكري وضغط الدم، أو ما قد يصيب ولديه وقد ضاع مستقبلهما. كان يتحرك في الغرفة بعصبية ظاهرة، وقد سيطر الخوف على تفكيره، بل أصابه بالشلل. ثم اتخذ قرارا لا رجعة فيه.

جمعت الأسرة من حاجياتها الضرورية، ما خف حمله وغلا ثمنه ، وإن يكن ما جمعوه لا قيمة له، أمام عظمة المصيبة. حملوا حقائبهم الصغيرة ، وغادروا البيت مع بزوغ الفجر. سعاد وأمها، مع أبيها وأخويها الصغيرين ، أحمد ١٢ سنة ، و عماد ٩ سنوات. اقتربوا بعد عناء مرهق من الحدود السورية ـ التركية، لكن الخوف يلاحقهم ، وتخفق قلوبهم هلعاً من احتمال أن يظهر لهم من يوقفهم ويلقي القبض عليهم ، ولايملك الأب اللاهث وهو يحبس دمعة تكاد تنفجر ، غير أن يحوقل ويتمتم (سيسوقوننا إلى السجن جميعاً، حياتنا دُمرت وانتهت ، لاحول ولاقوة إلا بالله).

كان أكثر ما يؤرق الأب المذعور خوفه على زوجته، فكيف سيكون وضعها الصحي في السجن ، وماذا عن هذه الصبية البريئة إن وقعت بيد ظالمة ؟؟

أخيراً ، تنفس الجميع الصعداء، بعد أن غادروا معبر كسب الحدودي، إنهم الآن في أمان، فقد دخلوا الأراضي التركية. حيث لا خوف بعد اليوم .

تنفس الجميع الصعداء

في نفس اليوم الأثنين ، مساءً، حضر أحد الشابين، إلى دكان أبو عبدو البقال، ترافقه سيدة متقدمة في العمر، تبدو أنيقة، وإن كان مظهرها الخارجي ليس عصرياً تماماً، ولا يدل على أنها في وضع مادي مريح.

ـ مرحبا عمو، تذكرتني؟ حضرت البارحة أنا وصديقي، وسألناك عن بنت أبو أحمد، سعاد، التي تسكن في تلك العمارة، (وأشار باصبعه باتجاه بيت سعاد). لم نجد أحدا في البيت، هذه أمي، وقد جئنا من أجل خطبة البنت، لأنه حسب ما أخبرتنا أنت عن الجماعة، وجدنا أن وضعهم من وضعنا، ويقول المثل: (يا اللي مثلنا تعالوا لعندنا)، والبنت (الله يسترها)، أنا كنت أتابعها وأراقبها، الشهادة لله هي بنت محترمة، بنت ناس محترمين، متربية أحسن تربية . راسها والشغل، ما تتمايع عالطريق مثل بعض البنات. لما حكيت لأمي عنها، قررنا نأتي اليوم لنطلبها، ونتفق مع أهلها، على الخطبة والمهر وخلافه.

يقول الجيران، أن آخر ما سمعوا من أخبار الأسرة، أنهم ينامون في العراء، عالقين على حدود المجر منذ أكثر من أسبوع.

إلى مُصْطَفى تاج الدِّينِ مُوسَى

فضيلة الشامي

عندما ولدتني امي أذنت في أذني أغنية بلحن جبلي من الفلكلور الشعبي
في مدينة السويداء سمعت اصداءها مدينة ادلب في الشمال السوري
و عندما التقيتك في عنتاب التركية صدحت كل موسيقانا و رقصنا على الحان
ما تبقى من نبيذنا السوري المعتق و شربنا من الدن .
تسألني إن كنت تذوقت بعضا من اشعار رياض الصالح الحسين ؟!!! نعم
مصطفى ..رياض كان بالثلاثين من عمره حين كنت ناهدا ..
لم أكن صغيرة
كنت استقل باص السكانيا من جرمانا مرورا بمخيم فلسطين المزدحم و
الطبالة و الدويلعة و استريح عند بسام سفر لاشرب المتة مع خالتو أم بسام
على (الفرندا) و بعدها أتابع مشيي إلى باب شرقي لأعرج إلى بيتي في
الإحدى عشرية الغافي تحت شجرة التوت المعمرة, لم يكن النمر الوردي, يجلس
على غصنها بل كانت هناك أفعى تحمي صغارها و كنت أخاف على أولادي
منها و يوما أشارت لي الجارة أن أشتري سما و أضعه على سطح البيت لأقتل
الأفعى و أولادها, و في صباح اليوم التالي صرخت جارتي و هي تبكي وتقول
لي يا ام يزن ماتت قططي , أكلو السم الذي وضعته على السطح !!!!!
هي هذه موسيقى اللامبالاة التي حدثتني عنها ؟
أيام المهرجانات السينمائية كنت أركب على البسكليت خلف أسامة بركة
لنذهب الى سينما الكندي بدمشق لحضور أفضل الأفلام التي تعرض في
التاسعة مساء, و عندما ينتهي عرض الفيلم و لم تبقى هناك مواصلات
للرجوع إلى جرمانا , يعود الجميع مشيا على الأقدام و أسامة و أنا نمشي
معهم و نجر (البسكليت) جنبنا.. .
قلت لي النمر الوردي الجالس على غصن شجرة التوت و الأفعى و أولادها
سيموتون عندما ينتهي عمر الشجرة وكوكب الأرض المعلق بها
لم ينج بيتي بحسب خيالاتك, و أسامة بركة قتل تحت التعذيب , و لم يصمد
بيننا داخل سوريا غير بسام سفر الذي يأوي كل صباح لغرفته على السطح
بهدوء يترقب كل قذيفة , و لم تنج غرفتك التي تجلس على يمين النمر الوردي
على ذاك الغصن.
لم يتبق من كلي ولم يتبق من كل هذه البلاد.. سوى أنت.
....
أبارك لمصطفى تاج الدين الموسى من سوريا نيله الجائزة الرابعة بين جوائز (
دبي الثقافية للإبداع) عن مجموعته « 72 عاما »

سهير السباعي

بين وطن اللون وعطر الوجع

عبدالرزاق عكاشة

ـ باريس ـ رؤية سورية ـ نتساءل دوما عن يقين المبدع .والبناء اللونى. ومن ثم البناء الدرامى .نتسءل عن المرسوم والهدف والشكل التفاصيل .الألم الحلم والاملإ وجد، الفنان والمبدع السورى فى الفترة الاخيرة بعد ثورة من النضال الكفاح والاخذ والعطاء فى شكل جدال سياسى أنعكس على الابداع، فحين ان الابداع هو الذى يرسم طريق السياسية، وليس العكس .والعكس يحدث فى أوطننا العربية الجريحة فقط.

فى حالة المبدع السورى بعد الثورة أصبح هو من يرسم طريق النضال الكفاح حلم العودة فحملت اللوحات عند العديد من فنانى سوريا الحبيبة روح أخرى من القوة والبناء الدرامى ،الثورة المعطرة بلون الوجع وحلم الامل المبتور لكنة موجود.

الوطن تحول الى حالة شجن وفكرة وأمل وحلم سكن المبدعين فى غربة أجبارية أحيانا، وأصبح العشق هو المحلل لزوج المبدعين الحالمين بالعودة الى حضن الحبيبة سوريا

الفنانه سهير السباعى من الذين سكنهم الوطن الهم الدرامى الوجع الانسانى فاصبحت لوحاتها نشيد مقدس فى كنسية الغربة ومسجد الوطن.

كيف تسكن وطن لايسكنك

وكيف يسكنك وطن لاتسكنه

حالة تجيب عنها شاعرية اللون واحساسيس الغربة، فى أعمال سهير السباعى الفنانه العاشقة الحالمة التى لاتخلو اعمالها من وجع الغربة والم المسافات ، الوانها معطرة بدراما الصبايا وقهر الطفولة واغتيال الحلم، كيف بسكنك وطن لاتسكنة سؤال يحير النخبة والباحثين العاشيقن والحالمين المبدعين واصحاب الضمير، فالشام سوريا وطن غير تاريخ المنطقة العربية من شرقها الى غربها، عبر الزمان الثقافى لعالم عربى كبير، الشوام اضافو الكثير للثقافة المصرية ولوطن كبير بحجم العالم العربى . احتضن واتاح المناخ لهذه العلاقة، مبكرا جدا رحل الشوام عن أطانهم عن سوريا.

لكن المدهش ان اوطانهم لم ترحل منهم فى أى مكان فى العالم سوف تجد بصمة السورى .سوف تقف أمام أشارات على نواصى العالم لتصرخ هنا مطعم شامى وهنا مرسم فنان درس فى دمشق خبز السورى وأحباره التى يكتب ويرسم بها لاترحل من وطنة مهما كانت المسافات وهذا ما تفرائة العين فى اول مشاهدة لاعمال الفنانه سهير السباعى، فى الوانها عطر القهوة والحرف المكتوب لكنه مرسوم ومصور قصائد من الدراما تتعرف عليها .وعلى اسلوب الفنانة المتناسق مع وجع وطنها الحبيب أعمالها الاخيرة قطعة ، من رصيف دمشق من وجع حلب اللاذقية من ألم الجنوب، فللفنان السورى مزاجا خاص وابدع مختلف

وجوه مسكونة بالألم

الفنانة سهير السباعى من هولاء رحلت الى امريكا، لكن لم ترحل سوريا ، منها تسكن هناك لكن ألوانها تثقبها على

لوحاتها كل يوم معطرة بالوجع الشامى . عيونها ترحل كل صباح الى دمشق أعمالها تؤكد وتفضح حبها المكشوف دموع الوجة المرسوم تكشف وجع المسافات، وجوة مسكونة بالالم والقهر.

وجوة الفنانة لاتضع مكياج لانها لاتتخبئ من الألم، أنظر جيدا الى أعمالها الى العيون، التى تدمع على الجرح وجراة اللون وعذوبة الشكل، أنها تستخرج جماليات خاصة من الدراما اللونية، فى أطار عملية مرهقة، أن تستخرج جمال من الوجع ترسل رسائل الامل عبر وجوة ذبحها اللصوص والمرتزق، تحلم فى مسافة لوحة مائة سنمتر، حلم لوطن كبير بحجم سوريا أن تتوجع من مسافات وزمن غريب، وتختصر كل هذا فى رسائل لونية صادقة، ويكتشف جمهورك وزنك الابداعى من مدى المصدقية فى اعمالك.

بين فاضل السباعي ولؤي كيالي

ابنة الكاتب المناضل فاضل السباعى وبنت أخت أحد اهم الرواد السورين لوئ كيالى صانع دراما الفن السورى مبكرا بجدراة هى بنت عائلة أبداعية ثائرة متمردة نقف أمام أعمالها بوقار وأحترام لانها تحاز ببساطة الى قضايا شعبها وثقافة البسطاء، تنحاز لشعبها الذى يمر بأصعب مراحله عبر التاريخ، فى أعمالها هذا الوجع والحنين والامل هذا اللون الدمشقى وعطش المسافات ودراما الزمن، الرمز والتجريد الشكل الذى تتطالعه بحزنك وحزنه ومساحة اللون المجردة بذكاء يريح عصب العين من السفر الدرمى داخل الشكل اللون المجرد عندها يشبه جدران بيوت هجر منها اهلها لتسكنها دموع الفتيات والم البنات وصراخ العجائز تأمل أعمالها جيدا فين الفضاء اللون والشكل التعبيرى صراع من نوعا خاص ابداع من فكر ابتكارى حالم لها.

مزحة الاختفاء

لم نعد نحتمل أنا وعائلتي الشتائم التي نتلقاها على فيس بوك، ولم تعد أرواحنا تطيق المضايقات المتكررة، فقررنا بعد مشاورات طويلة أن نغلق حساباتنا سوية دون أن نبلغ أحداً بقرارنا.

علي سفر

زوجتي وبخطوة جريئة، أغلقت صفحتها، ونسيت جمهور المعجبين الذين كانوا يهللون لكتاباتها ولصورها، وقررت في البداية أن تأخذ إجازة من النت، ولكنها وبعد أن شعرت براحة وهدأة بال، أرادت أن تستمر في تنفيذ القرار، وابنتي وبدافع رغبتها في أن تعيش خارج النمط الحياتي الذي أغرقها به أصحابها، أعجبها الأمر، وكذلك ابني الصغير الذي كان لا يذهب إلى صفحتها إلا لماماً، تعاطف معنا وقرر هو الآخر أن يستغني عن الصفحات الزرقاء. الإيميلات التي وصلتنا من الأصحاب الذين سألوا عن هذا الاختفاء الغريب أُهملت من قبلنا جميعاً، فاعتبر كل منا أن تبرير الغياب يمنح الحضور أصالة من نوع ما، وهذا الحضور هو تواجد إلكتروني في عالم افتراضي، ولا قيمة له..! فلو أن أحداً زارنا، لربما استطعنا أن نشرح له، ولكن الجميع أرسلوا رسائل إلكترونية، فلم نرد عليها، وسررنا بقرارنا واكتشفنا مع الأيام التالية قدرتنا على أن نعيش خارج كل هذا النوع من التواصل، وبعد مرور بعض الوقت قررنا الاستغناء عن شبكة الإنترنيت..!

إكتشاف الآخرين

وبعد أن خلت هواتفنا من اتصالات الأصحاب ذاتهم، قررنا في خطوة معاندة ألا نجيب على أي اتصال يأتي من أي أحد نعرفه أو لا نعرفه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهكذا حصل. بعد عدة أيام اكتشف الكثيرون أننا لم نعد موجودين في عالمهم، لقد اختفينا فعلاً، وغابت أخبارنا عن الجميع.. كانت الثورة مستمرة، وكانت جرائم القتلة مستمرة أيضاً، وبقينا نتابع أنا والأسرة الأخبار عبر التلفزيون وعبر الراديو، وبينما كنا نفعل ذلك، اكتشف الأصحاب الحقيقيون بأن شيئاً غريباً يحصل بدون تفسير، ولأنهم فقدوا الاتصال بنا، فقد قرروا أن يفعلوا مثلنا، فاختفى العديد منهم مثلما اختفينا، وشعروا بأن عالمهم الالكتروني الواسع قد ضاق، وأن الحياة بدأت تعود إلى حيزها الحقيقي، وأن تفاصيلها الملموسة بدأت بالعودة إلى الظهور، وأن الكثير من المشاكل والتوترات قد اختفت من مسار يومياتهم. وحدها (باقة) الأعداء فرحت بما حصل، وسر أفرادها أيما سرور، في الأيام الأولى لغيابنا، حتى أنهم تندروا على الأمر، وحولوه إلى نكتة سمجة على الفيس بوك، ولكنهم حينما اكتشفوا بأن هناك أخرين غابوا عن الشبكة كلها، شعروا بأن هناك خلل ما، إذ كيف يمكنهم أن يكونوا موجودين بدورهم دون وجود أعدائهم؟؟ وحين فقدت صفحاتهم التي كانت تحفل بالشتائم ضدنا الكثير من الجمهور، الذي كان يطبل ويزمر لهم ويشجعهم على متابعة معركة تعريتنا وكشف سوءاتنا وعيوبنا، قرر هؤلاء بدورهم أن يختفوا بعد أن شعروا بأن أحجامهم العظمى بدأت تنكمش وأن الثياب التي كانوا يلبسونها في قارة الأزرق الفيس بوكي قد أمست فضفاضة على أجسامهم، وخوفاً من أن يفتضحوا بأجسامهم المنطقية والواقعية قرروا الاختفاء بدورهم، ولحق بهم بعد فترة صغيرة جمهورهم المشجع لهم، وكذلك اختفى الجمهور المضاد لهذا الجمهور.. كانت الأيام تمضي، وكان الاختفاء عن الفيس بوك وعن شبكة الإنترنيت قد بات يتحول إلى ظاهرة، حينما انتبه سياسيو المعارضة إلى أن جمهور الثورة الذي يلاحق خطواتهم ليل نهار قد بدأ يختفي عن الوجود، ففرحوا ، واعتبروا أنهم منذ تلك اللحظة سيفعلون ما يريدون، وبنفس الجرعة من الفرح قابل مؤيديو النظام اختفاء أبناء جلدتهم من المعارضين، واعتبروا أنها إشارة نصر، فتلقف إعلام النظام الأمر، فزاد في الفرح وأطنب، ولكنه وبعد مرور وقت قصير اكتشف بأنه لم يعد يعثر على أي أخبار ينشرها عن المعارضة (العرعورية) الإرهابية المتوحشة، إذ أن ناشطي الثورة في الداخل تخلوا عن ارسال تقاريرهم إلى الوسائل الإعلامية التي اضمحل جمهورها، وباتت تنشر مواداً صحفية بدون قراء، وبدون منتقدين، وبدون أعداء يكذّبون أخبارها..!!

معارضون و مؤيدون

ولكن جمهور المؤيدين استشعر الحكاية وقرر أن يفعل ما فعله المعارضون، وبدأ بالاختفاء بدوره، ففرح جماعة النظام بالأمر، وشعروا بأن خطتهم لإفراغ البلد من المعارضين والمؤيدين تنجح على شبكة الإنترنيت، رغم أنها لم تنجح على الأرض بشكل فعلي.. وبعد فترة قصيرة ونتيجة عدم وجود أعداء يصدرون البيانات، نشبت اشتباكات بين شبيحة النظام وجنوده، إذ أن الضجر بدأ يقتلهم، فقرروا أن يتسلوا بقتل بعضهم البعض. وسائل إعلامية عالمية لاحظت أن سوريين كثر قد اختفوا عن وسائل التواصل الاجتماعي فقررت أن تتابع القصة، ولكنها كانت تصل إلى طرق مسدودة، إذ أن أحداً لم يجب على اتصالات مراسليها، فقررت أن تتابع معدلات دخول السوريين على شبكة الإنترنيت، فجاءت النتائج من مصادرها مرعبة ومخيفة، فقد لوّحت الشركات المختصة بأن ثمة شعب كامل قد بدأ يختفي عن الشبكة، ولم يكن العاملون في مكاتب الرصد يدرون بأن عدوى الاختفاء قد سرت بين جميع السوريين، فقرروا اطلاق صافرة الإنذار.. ولأن سوريا بلد المجازر، أطلقت منظمة (أفاز) حملة عالمية تتهم فيها النظام بتغييب كل السوريين عن شبكة الإنترنيت، فهو صاحب سوابق في الأمر، ولكن الرد من مؤيديه أو مرتزقته الغربيين جاء بالإنكار، ففي سوريا ليس النظام وحده من يقوم بإخفاء البشر، فهناك داعش وغيرها، وحين تم توجيه الاتهام للمعارضة بأنها فعلت الأمر انكمش هؤلاء على أنفسهم وأعلنوها وللمرة الأولى: «نحن مجرد معارضة فنادق، لا نملك أسلحة، وليس لدينا جمهور»..! وحين قرر الجميع اتهام داعش والفصائل الإسلامية، تبرأ هؤلاء وقالوا إن الإنترنيت من مظاهر الحياة المادية، ونحن لا نقترب منه إلا للنشاط الدعوي..! ونحن مشغولون بتطبيق الشريعة ولدينا أعمال كثيرة، وليس لدينا الوقت لمتابعة الأخرين على النت، بل إننا نتابعهم على الواقع ونتصرف معهم بطريقتنا. قررت المنظمات العالمية توجيه الاتهام إلى الجيش الحر بممارسة الإرهاب واخفاء جموع السوريين عن الإنترنيت، ولكن أحداً لم يصدق وجود متهم كهذا بعد أن بات نفي وجوده علكة السياسيين في كل أنحاء العالم!! وأخيراً، وبعد أن عجز العالم كله عن فهم ما حصل للسوريين، الذين كانوا بالنسبة له وطيلة خمس سنوات مجرد كائنات إلكترونية، وبأحسن الأحوال صوراً فوتوغرافية، ومشاهد مصورة بكاميرات الموبايل وكاميرات الديجيتال صغيرة الحجم، تذكروا أطروحة للعالم البريطاني الشهير ستيفن هوكينغ، تقول بأن ثقباً أسود قد يصيب كوكب الأرض ذات يوم، فقرروا اعتبار سوريا هي ذلك الثقب، وقرروا التخلص من السوريين الباقين، فتم منحهم جنسيات متعددة، وبعد سنوات نسي الجميع القصة كلها، ولم يعد سكان الأرض يتذكرون سوريا حتى وأن رأوا تلك البقعة الصغيرة السوداء وسط خارطة العالم..

إعداد
باسل الحمصي

إدوارد سعيد
الذي يتجاوز الإثنية والقومية

تفكير إدوارد سعيد عن الشرق الأوسط، الشرق القديم، يبدو حقيقيا وتنبؤيا لدرجة كبيرة. وحجة سعيد هي أن البشرية جمعاء تتشارك في نفس الطموح والأمل في الحرية. لقد ثبتت صحة الحرية والكرامة الإنسانية بواسطة تلك الثورات التي اخترقت الإمبراطورية الاستعمارية من موريتانيا غربا وحتى سلطنة عُمان شرقا. لقد كان اتساع وانتشار تلك الثورات هو الأمل الذي طال انتظاره بقرب حلول لحظة تاريخية بشر بها إدوارد سعيد.

لعل تلك الثورات هي أحسن إهداء لإدوارد سعيد بعد مرور سبع سنوات على رحيله. إن هي إلا لحظة تاريخية دقيقة نتذكر فيها دفاع إدوارد سعيد الحماسي عن تلك المنطقة وسكانها. بدون أدنى شك، فإن هذه الأحداث العظيمة هي الأكثر عفوية وردود بليغة على وصم العرب بالشيطنة، والتشهير، والتشويه، والتحريف الذي مورس على مر التاريخ وفي وقتنا المعاصر ضد العرب والمسلمين عن طريق خطابات المستشرقين القدامى والحاليين. ما علينا إلا أن نقر بأن تلك اللحظة في التاريخ العربي سوف تجبر آخر من تبقى من المستشرقين على قيد الحياة على الاختفاء لأن السحر والجمودية في التاريخ الشرقي لم تعد صالحة لكي يتخذوا منها مادة للبحث. الاستشراق كظاهرة معرفية هو عمل غربي خالص خلق صورة غير صحيحة، اختزالية، ومشوهة عن الشرق وشعبه وترك جذورا متراكمة ثقافيا، وأكاديميا اعتمدت عليها معظم المؤسسات التي غزت العقل الغربي عن الشرق والشرقيين. ونواجه في الخطاب الاستشراقي دوما صورة عميقة الجذور تقول إن ثمة «فرقا وجوديا قائما بين الطبيعة الجوهرية للشرق والغرب، مع تفوق الغرب بشكل حاسم على نظيره الشرقي. ومن المفترض في هذا الخطاب الاستشراقي أن المجتمعات الغربية -وما يرتبط بها من ثقافات ولغات وعقليات- هي في الأساس متفوقة بطبيعتها عن تلك الشرقية على نحو ما يذهب إدوارد سعيد بقوله إن «جوهر الاستشراق هو التمييز المتأصل بين التفوق الغربي والدونية الشرقية...». كما يذهب روديارد كبلنغ في قوله المأثور «الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان». وفي مثل هذه الاتجاهات الدوغماتية يبقى الشرق فقيرا مجمدا وخصما أبديا للغرب، كما أن له وظائف متضاعفة في انتشارها عند قضايا الثقافة والهوية والسياسة.

وبسبب تلك الاختلافات الأساسية والجوهرية بين الكتلتين، ينبغي أن يكون هناك أيضا اختلافات معرفية ترى أن هذا النوع من الأدوات المفاهيمية، والفئات العلمية، والمفاهيم الاجتماعية، ووصف الفروق

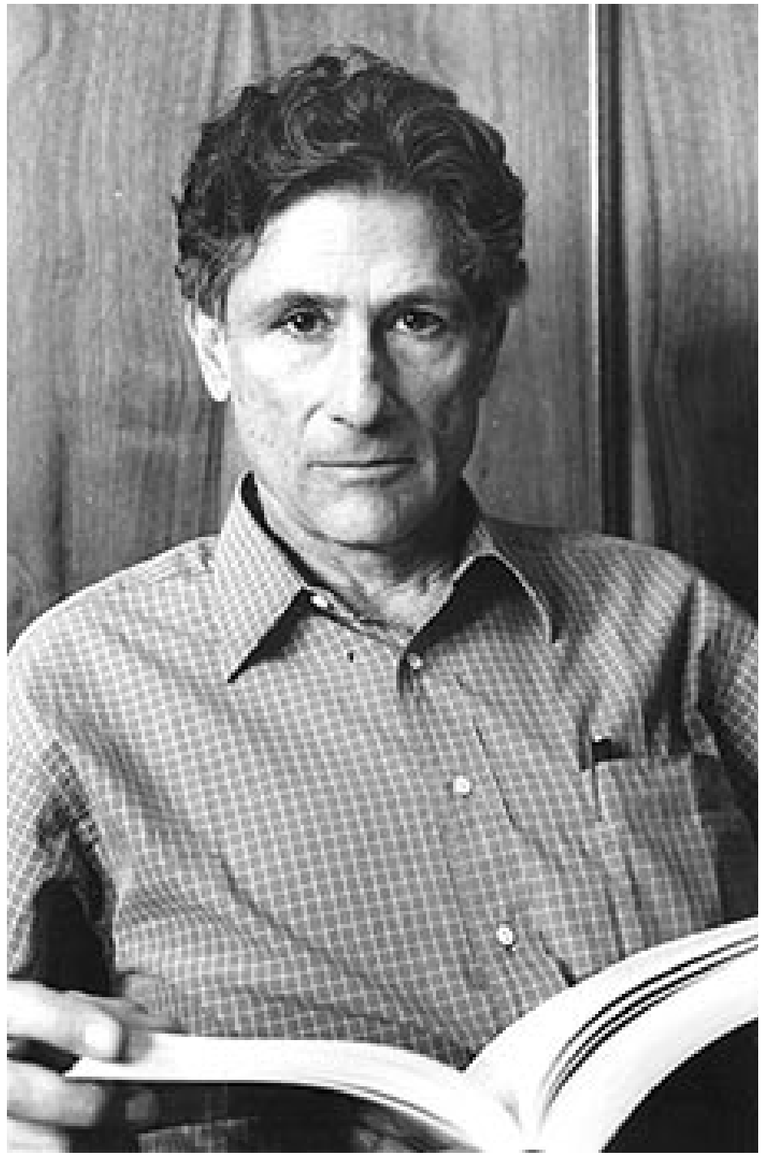

الأيديولوجية والسياسية وتوظيفها من أجل فهم المجتمعات الغربية والتعامل معها لا تزال قائمة، من حيث المبدأ، وغير ذات صلة، وغير قابلة للمقارنة مع تلك الشرقية». ولعل هذا التصنيف الوحيد والمحتقن هو المرجعية الأكثر خصوبة للتحزبات والنقاشات الجدالية كتلك التي ذكرتها في وقت سابق، والتي قدمها برنارد لويس، صمويل هنتنغتون، دانيال بايبس، وريتشارد بيرل.... الخ.

على نفس المنوال نجد اثنين من الأصوات الاستشراقية الحديثة التي أكدت على التصريحات المماثلة عن الاستبعاد والتمييز العنصري بين الهويتين، الغربية واللاغربية، أو الغرب في مقابل باقي العالم. وفي أحد الجدالات الاستشراقية الشهيرة نجد برنارد لويس يعلمنا أنه «في تفسير الظاهرة السياسية الإسلامية ليس دقيقا اللجوء إلى تلك اللغة التي تفرق بين ما هو يميني ويساري، تقدمي ومحافظ، وغيرها من المصطلحات الغربية... فالأمر هنا أشبه بتحليل مباراة كريكيت بواسطة مراسل بيسبول». وفي تشبيه سخيف مشابه يمضي بنا مستشرق آخر من أمثال هـ أ. ر. غب فيقول إن تطبيق «سيكولوجية وآليات المؤسسات السياسية الغربية لحالات آسيوية أو عربية لهو أقرب إلى أفلام كرتونية للأطفال كتلك التي تنتجها والت ديزني».

الحالة الأخيرة التي قابلتها خلال متابعتي لهذه الأحداث تتضح من المثال المقبل. ففي ٢٩ مارس/ آذار ٢٠١١، وعلى شاشة «سي إن إن» قدم بيير مورغان في برنامجه «هذه الليلة» مناقشة لخطاب الرئيس أوباما عن الأزمة الليبية. كان ضيوف الحلقة كل من بيل ريتشاردسون السفير الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة، وديفيد ترومب، الملياردير الشهير والمرشح الجمهوري المحتمل للرئاسة وفؤاد عجمي، أحد أبرز المؤيدين المفوّهين للحرب على العراق.

دافع أوباما عن التدخل الأمريكي في ليبيا زاعما أنه من الخيانة للإنسانية أن نتخلى عن مساعدة من يحتاجون للمساعدة. لم يكن الشيء المثير للاهتمام هنا تلك النبرة التحررية والإنسانية في خطبة الرئيس أوباما بل في رفض ديفيد ترومب لتلك الحجة. وقال بلهجة مستنكرة إن قتل المدنيين في «ليبيا ليس من شأننا، نحن هنا نخوض الحرب الخطأ». وأضاف «سوف نربح بالتأكيد ولكن يجب أن نسأل أنفسنا سنربح من أجل من. ليست لنا أية اهتمامات اقتصادية في ليبيا، الصين لها تلك الاهتمامات، لكن ذلك لا يوجب علينا التدخل هناك»، الكلمات تعبر عن نفسها هنا أيضا.

> الثورات العربية هي أحسن إهداء لإدوارد سعيد بعد مرور سبع سنوات على رحيله, إن هي إلا لحظة تاريخية دقيقة نتذكر فيها دفاع إدوارد سعيد الحماسي عن تلك المنطقة وسكانها. بدون أدنى شك, فإن هذه الأحداث العظيمة هي الأكثر عفوية وردود بليغة على وصم العرب بالشيطنة, والتشهير, والتشويه, والتحريف الذي مورس على مر التاريخ وفي وقتنا المعاصر ضد العرب والمسلمين عن طريق خطابات المستشرقين القدامى والحاليين

وعندما دمرت أمريكا دولة كاملة مثل العراق تحت ذرائع غامضة وزائفة بامتلاك أسلحة دمار شامل، كان الأمر على ما يرام. ولكن عندما تم إطلاق صواريخ كروز لإيقاف مرتزقة القذافي عن قتل المدنيين العزل، لم يكن ذلك صوابا، ولم يكن مهما للأمريكيين، لأنه ليس لهم مصالح هناك، ما دامت شركات النفط الأمريكية لا تستفيد من أكبر حقول بترول إفريقيا التي تمثلها ليبيا، يا له من منطق انتقامي وغير إنساني؟

وفي مقابل لغة الرجعية والتحدي التي ميزت كلا من صانعي السياسات ومستشاريهم من المستشرقين نجد أنفسنا أمام فلسفة إنسانية وتصالحية بواسطة إدوارد سعيد وغيره كثير من نقاد الاستشراق الوجودي وما تستند عليه تلك الرؤى الاستشراقية من أسس إمبريالية وتصادمية. وفي حقيقة الأمر، أكدت الثورات الشعبية التي تنتشر مثل النار في الهشيم في العالم العربي ما ذهب إليه إدوارد سعيد من رفضه للقول إن القيم الإنسانية (كقيم الاستقلال، الحرية، والديمقراطية) قيم قاصرة على الفكر الغربي.

كان سعيد قد جاء بأطروحة معكوسة تماما ترفض وتحارب الفكرة السابقة التي تدعي أن التاريخ يحتفل بالنجاح الذي يحققه جنس واحد، أو ثقافة أو دولة واحدة، غربية طبعا في هذه الحالة. إن اللحظة الثورية التي يعيشها العالم العربي أتت لتثبت حجة أخرى لسعيد عندما قال إنه لا توجد حضارة أو ثقافة بدون آليات الإصلاح الداخلي التي يمكن أن توفر للناس خيارات بديلة تتجاوز الأحداث الرسمية وأشكال التيار السائد عند المستويات السياسية، والاجتماعية، والثقافية. ففي محاضرته عن «أسطورة صراع الحضارات» يذهب سعيد إلى أنه «بوسع أي فرد لديه حد أدنى من الفهم عن كيفية عمل الثقافات حقا، أن يعرف ما الذي تعنيه الثقافة، وما تمثله لأبنائها وأعضائها المنتسبين لها، كما يعلم ذلك المرء حتما مدى الجدال والخلاف الذي تمثله حتى في تلك المجتمعات غير الديمقراطية. وبالإضافة إلى التيار الرئيسي أو الثقافة

الرسمية، هناك تيارات أخرى غير تقليدية أو معارضة وبديلة، إن لم تكن مهرطقة، تحتوي على العديد من الموضوعات المناهضة للسلطوية، والتي تمضي بشكل مكمل لقضايا الثقافة الرسمية. وفي ظل ذلك، فإن أي ثقافة عالمية كبرى أخرى [كثقافة العالم الإسلامي] تحتوي في داخلها على مجموعة متنوعة مذهلة من التيارات والتيارات المضادة.

وربما أذهب في القول إلى أن الموقف الثوري العربي واسع النطاق يمثل حالة من التساؤل والتشكك تجاه السلطة العتيقة التي تميز عالم ما بعد الحرب في كل من الشرق والغرب. فمن الناحية السياسية، يبدو هذا الموقف خارج نطاق التيار السائد، وأن الأغلبية الصامتة التي جلبت هذا التغيير لا يمكن التنبؤ بأفعالها. ومن هذه الآليات الداخلية التي حققت نجاحا لم يحققه جورج بوش ومستشاروه من صقور المستشرقين المتسلحين بطائرات بي ٥٢، و إف ١٦، وإف ١٥. لكن هذه المهمة الحضارية المعاكسة لا تزال تحت التهديد إن لم تلق العناية الكافية من الرصد ويتم تطعيمها بالتفكير الحكيم والثاقب من قبل العقول الخلاقة كتلك التي كان يمتلكها مفكرون من أمثال إدوارد سعيد. وفي تلك اللحظة الفارقة في تاريخ العالم العربي، كان لدى سعيد الكثير الذي كان بوسعه أن يعلمنا إياه عن الملابسات التي سنجابهها في خضم الأحداث الجارية والمقبلة. ولعل أولى نقاط الدرس الذي كان سعيد سيقوله لنا هو أن نكسب التحدي وننجح في تلبية التزاماتنا بتحقيق تغيير حقيقي.

مفاهيم سعيد شعارات للثوار

حين توفي المفكر الكبير إدوارد سعيد في نيويورك يوم ٢٥ سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٠٣ أُشيد به كمُنَظِّر فكري مؤثر في الشأن العام وفي الخطابات الفكرية في الشرق والغرب. فقد أنتج خلال حياته مجموعة من الأعمال الأدبية والفكرية والنقدية ابتداءً من كتاب «الاستشراق Orientalism» الذي صدر عام ١٩٧٨ وانتهاءً بكتاب «عن النموذج الأخير: الموسيقى والأدب ضد التيار On Late Style» الذي صدر عام ٢٠٠٦ بعد وفاته. واحتفظت أعماله بصداها في مجالات عديدة ومتنوعة حتى اليوم في جميع أنحاء العالم . تكريم الفيلسوف الراحل إدوارد سعيد في المؤتمرات والندوات الأكاديمية، التي تقيمها المؤسسات التعليمية والثقافية بهدف استكشاف أعماله الأدبية والفكرية، ما هو في الواقع إلا علامة جلية على الأهمية الهائلة والدائمة لهذا المفكر الاستثنائي. فأفكاره لم تؤدِّ فحسب إلى تحولات نوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بل إنها تعدَّت أيضاً حدود النقاشات الأكاديمية.

فأثناء الثورات والانتفاضات السياسية في العديد من البلدان العربية حوَّل الثوار مفاهيم إدوارد سعيد إلى شعارات لهم، وتحولت كلماته إلى كتابات على جدران بنايات تونس وشوارعها خلال ثورة الياسمين. وبذلك لم يسقط الناشطون النظام فحسب بل وأسقطوا أيضاً الأطروحة القائلة بأن أفكار إدوارد سعيد مقتصرة على «الأوضاع القائمة» أثناء حياته وأن أفكاره عبارة عن مفاهيم جامدة وتأويلات مؤسساتية. وهي أطروحة اِعتَبرت إدوارد سعيد مرتبطاً بمجموعة معينة ومحددة من المفاهيم التي سنَّتها سلطة الأوساط الأكاديمية وبعض النقاشات الفكرية.

تجاوز الانقسامات

إحدى محاولات إدوارد سعيد الأساسية، التي يمكن تتبعها واقتفاء أثرها في جميع أعماله ويبقي ارتباطها وثيقا بالقضايا الراهنة سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، تتجاوز المنطق الثنائي في العلاقات المتضادة. وهو منطق بات يهيمن للأسف على منهجية تحليل العلاقات الاجتماعية وعلى طريقة فهم التفاعلات فيما بينها.

وأبسط مراتب هذه العلاقات المتضادة هي علاقة الـ «أنا ضد الآخر» أو «نحن ضد الآخرين» (أياً كان هذا الـ أنا أو هؤلاء الـ نحن). وهذا هو ما ينتقده إدوارد سعيد ويصفه بالإشكالي مرارا وتكرارا. فخلال جهده الساعي لتجاوز الانقسامات البينية بحث إدوارد سعيد في مفاهيم مثل المعرفة والسلطة والتمثيل والمكان والزمان والسفر. وبما أن العديد من أفكار إدوارد سعيد باتت معروفة تمام المعرفة، مثل نقده للاستشراق وبحثه وتحقيقه في العلاقة بين الثقافة والإمبريالية، فسيتم فيما يلي ذكر معالجاته الأقل شهرة والأكثر شخصية لما تقدم ذكره من مفاهيم.

في البداية يمكن ذكر ما يكتبه إدوارد سعيد عن نفسه في مذكراته المعنونة «خارج المكان Out of Place» التي ألفها عام ١٩٩٩. وفيها يكتب عن كونه فلسطينيا وأمريكيا في الوقت ذاته وله لغتان هما العربية والإنكليزية وكلتاهما بمثابة لغته الأم على حد سواء لدرجة أنه لم يكن قادرا على فهم الفصل بينهما. وهذا النوع من الكينونة يمكن رؤيته في الوقت الحاضر بشكل متزايد: فالغرب وبالتحديد في منطقته الشمالية باتت تسكن في أوساطه جاليات كبيرة من المهاجرين غير الغربيين لأول مرة في التاريخ. وفي ظل هذه الظروف، كما يذكر إدوارد سعيد في ملاحظاته، يصبح تعريف الثقافات والمجتمعات شديد التغير والتقلب وفي غاية الإثارة للجدل.

الوعي الاجتماعي بدلاً عن الوعي القومي

تعريف الثقافات والمجتمعات ينبغي أن يتم تعديله بمعرفة ما يطلق عليه إدوارد سعيد مصطلح «الثقافة المضادة»،

وهي مجموعة متكاملة من الممارسات المرتبطة بأنواع مختلفة من الغرباء. ولا يقتصر هؤلاء الغرباء على المهاجرين بل يشملون أيضا الفقراء والفنانين البوهيميين [المتخذِين أنماطا سلوكية غير مألوفة] وكذلك العمال والمتمردين. ومن المهم هنا أيضا ملاحظة أن إدوارد سعيد جادل، عبر طروحات الفيلسوف الاجتماعي [المناوئ للاستعمار] فرانز فانون، جدالا فعالا لصالح الوعي الاجتماعي بدلا من الوعي القومي، الذي يرى إدوارد سعيد أنه تأكيد على العودة الرجوعية إلى انفصال الهوية الاستعمارية عن الهوية الوطنية. وتتضح رغبة إدوارد سعيد في السعي إلى الوعي الاجتماعي بدلا من الوعي القومي جليةً في دعوته إلى حل الدولة الواحدة لقضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وأيضا سعيه إلى تعديل تعريف الكونية [المبادئ التسامحية] نائياً بها نأياً تامّاً عن الإمبريالية.

فخلاف ذلك يؤدي إلى الإقصاء والانقسام مع الذات خصوصا في أوساط أعضاء الجاليات المهاجرة في المنطقة الشمالية من الغرب وأيضا في المنطقة الجنوبية من الشرق. وفي حالة أخرى يكشف إدوارد سعيد في مذكراته «خارج المكان Out of Place» إخفاءه أمر تعلمه للغة العربية حين كان تلميذا في مدرسة الأطفال الأمريكيين في القاهرة. ثم ينتهي به المطاف إلى عدم تمكنه تماما من اللغة العربية على الرغم من كونها لغته الأم.

حرية ولو للحظات وجيزة

تشير هذه العملية أيضا إلى مركزية مفاهيم المكان والزمان والسفر لدى إدوارد سعيد. فهو يرى أن وضعية التفكير السوية، وخصوصا في مجال التفكير السياسي، تُبقِي الإنسان متجولا ومسافرا بحكم أن المسافرين يوقفون مؤقتا استحقاقات روتينهم المعتاد من أجل تجربة إيقاعات وطقوس جديدة. كما أن المسافر، خلافاً للسلطان، الذي يتعين عليه حماية مكان واحد والدفاع عن حدوده، يعبُر الأراضي ويتخلى طيلة الوقت عن مواقعه الثابتة. وبالتالي فإن إدوارد سعيد يرى في الانحراف عن المسارات المحددة والمعروفة فِعلاً تحرريا كون هذا الانحراف يفضي إلى «الحرية ولو للحظات وجيزة» (المصدر: مذكرات «خارج المكان». الصفحة: ٢٤).

وفي الوقت ذاته فإن المساحات لها طبيعة متعددة الطبقات. وهي طبيعة ناجمة عن التواجد خارج مكان ما أو بعيداً عن داخله فضلا عن أنها ناتجه عن عدم وجود حق [في العيش] في هذا المكان أو [العيش] في نقيضه. وهو ما يشير إلى تجربة إدوارد سعيد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية حين يقول: «ازدواجية المكان المتخالفة التي أشعر بها [...] ما هي إلا مثال على وجود عدد كبير من الكائنات الحية المشوَّهة بمن فيها أنا [...] ومثال على مكانة البلد الرائع بالنسبة إليهم (ولكن بالطبع ليس بالنسبة إلينا)» (المصدر: مذكرات «خارج المكان». الصفحة: ١٤٢).

وفي هذا السياق يمضي إدوارد سعيد في وصف حال أسرته وخصوصا رد فعل عائلة والده على ضياع فلسطين: المكان الذي فقدت العائلة إمكانية العودة إليه بعد احتلاله عام ١٩٤٨ وبعد تغيير اسم فلسطين إلى دولة إسرائيل. ويبدو أن والد إدوارد سعيد لجأ، مع سقوط فلسطين، إلى لعب الورق. ويسترجع إدوارد سعيد ذكريات جلوسه إلى جوار والده حينذاك. وكنوع من العقاب على سوء تصرف أبيه يعزو إدوارد سعيد لعب والده بالورق إلى الخواء وتحطم

> أثناء الثورات والانتفاضات السياسية في العديد من البلدان العربية حول الثوار مفاهيم إدوارد سعيد إلى شعارات لهم, وتحولت كلماته إلى كتابات على جدران بنايات تونس وشوارعها خلال ثورة الياسمين. وبذلك لم يسقط الناشطون النظام فحسب بل وأسقطوا أيضا الأطروحة القائلة بأن أفكار إدوارد سعيد مقتصرة على "الأوضاع القائمة" أثناء حياته وأن أفكاره عبارة عن مفاهيم جامدة وتأويلات مؤسساتية. وهي أطروحة اعتبرت إدوارد سعيد مرتبطا بمجموعة معينة ومحددة من المفاهيم التي سنتها سلطة الأوساط الأكاديمية وبعض النقاشات الفكرية

المعنويات. فهو تصرف سلوكي يدل على حد أدنى من التفاعل العاطفي، كما أنه وسيلة لتصغير القلق إلى حده الأدنى بحيث يصبح القلق أقل من أن يمكن الشعور به، بل وهروب من مواجهة الواقع. وكل ذلك يتطلب أقل عدد من الكلمات وهذا يعني: الصمت.

ويَخْلُص إدوارد سعيد إلى أن كل ذلك ليس سوى خضوع نفسي ومعنوي يزيد من الإحساس بسلطة الآخر على الذات. وحين شاهد لعب والده بالأوراق نأى إدوارد سعيد بنفسه عن هذا الموقف وابتعد عن هذه الحالة من خلال التخيل. فهو يرى أن الخيال يعمل على التحرُّر من سلطة الآخرين على أرض الواقع.

روح إدوارد سعيد المقاومة

وبهذا تنشأ تراكيب بنيوية حقيقية للقوة في وجود تأثيرات تدميرية هائلة كشف إدوارد سعيد بنفسه منها الكثير. لكنه يرى وجود فرص وإمكانيات لمواجهتها وتعديلها. ومثل هذه الفرص يمكن تتبعها واقتفاء أثرها في حالة إدوارد سعيد حتى في أقل أماكنه وسلوكياته وعواطفه ظهورا.

الهشاشة والألم والخوف والشعور بالوحدة كلها مشاعر متكررة في المراحل الأولى من حياته وكذلك في مراحله الحياتية اللاحقه سواء من الناحية المادية من خلال مرضه أو أحيانا من خلال الضعف العاطفي الذي اتسم به كيانه في فترات معينة. فهو يواجه انتقادات بعدم التجسيد الملموس وأيضا بالتباطؤ والتواني والتململ وعض الأظافر. وكل ما هو ظاهر في حياته هو وسيلة للمقاومة ضد الأقوياء بمن في ذلك والده وكذلك المؤسسات التعليمية التي تعلم فيها.

جميع التقنيات المرتبطة بالضعف، ابتداءً بـ «الفشل» و «سوء التصرف» ومرورا بـ « إلقاء الحجارة « و «تشغيل الموسيقى»، قد تساعد بالفعل على تعزيز ما يصفه سعيد، في سياق آخر، بروحٍ غير خاضعة بل مقاوِمة. إنها روح القدرة على التصرف الفردي بدلا من الجماعية الحتمية وتحديدا في حالات تعرض الإنسان للسلطة المُفْرِطة والهيمنة وافتقاره في الوقت ذاته إلى القوة المادية المساعِدة على الصد والهجوم.

تحت سطح ما تم عرضه في هذا المقال عن إدوارد سعيد يضطر المرء لقبول هاوية متربصة يقف أمامها المرء عاجزاً كونها آلة تعمل على إخماد أية روح انتقاد ممكنه. ولكن المخاطرة بكل شيء، في سبيل العثور على وسيلة ما وبناء جسر ما بشكل انتقادي حالم، هو ما يضع حدّاً للسلبية ويوقف الشعور بالهزيمة ويكبح مشاعر اليأس.(عن قنطرة ومصادر أخرى)

أسئلة ؟

نجم الدين سمان

هذا.. زمان الغرائز القاتل!! كيف إذا.. يلبس المظلوم . .

رأس ظالمه؛ ترتدي الضحية.. جلد قاتلها كيف.. بعد عواء الذئب؛ في ليل الكراهيه؛ لا يتبدى في الدجى.. بدر؛ تصير الفريسة.. وحشا ينهض من جرحها المفتوح مصاصو دمائها ؟! هذا.. زمان الغرائز القاتله !!

كيف إذا.. يستعير السجين أدوات تعذيبه.. من سجانيه؛ و يستعير الأقفاص.. ذاتها و السكاكين الداميه؟! كلما اشتد يأسنا.. من عناق الحريه؛ اشتد بأس.. الظالمين من حولنا.. و فينا. و لأننا بشر.. ستتعب الحناجر في المظاهرات؛ ستتعب الأيدي.. من رفع الرايات؛ ستتعب أجسادنا من التعذيب في سجون الطاغيه. هذا.. زمان الغرائز القاتله.

تعبت أرواحنا.. تحت القصف من ارتقائها كل يوم.. نحو سماءنا؛ ومن شهقاتنا الغرقى.. بملح تغريبتنا؛ تنوء الخيام.. في رئاتنا؛ تعب المنفى.. من منافينا. أرهقنا الذين.. من حولنا والذين.. منا؛ والذين.. فينا " و اللي فينا.. مكفينا " تاجر بلحمنا الأصدقاء.. قبل أعدائنا صمت الجميع.. عن المذبحه. هذا.. زمان الغرائز القاتله !! وإن لم يكن.. فكيف نستبدل الحرية.. بالحوريات؛ و لصوص نهارنا.. بلصوص ليلنا؛ شبيحة القاتل.. بشبيحة أمراء الحرب؛ نستبدل طغاة الأرض, بسماسرة السماء . .

استانبول 2 - 11 - 2015 ق.م الحرية

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 25 - تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر